السعادة لابن مسكويه

فى

فلسفة الاخلاق

وفيه مقدمة

بقلم الاستاذ المطلع الشيخ سيد علي الطوبجي السيوطى

الطبعة الثانية : حقوق الطبع محفوظة لصاحب المقدمة والناشر

يطلب من

محمود على صبيح

صاحب المكتبة المحمودية التجارية

الكائن مركزها بميدان الجامع الازهر بمصر

١٣٤٦ — ١٩٢٨

المطبعة العربية بمصر

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
أ علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

السعادة لابن مسكويه

فى

فلسفة الاخلاق

وفيه مقدمة

بقلم الأستاذ المطلع الشيخ سيد علي الطوبجي السيوطي

الطبعة الثانية : حقوق الطبع محفوظة لصاحب المقدمة والناشر

يطلب من

محمود على صبيح

صاحب المكتبة المحمودية التجارية

الكائن مركزها بميدان الجامع الازهر بمصر

١٣٤٦ — ١٩٢٨

المطبعة العربية بمصر

893.7991
Al 514

بسم الله الرحمن الرحيم

بك أحمدك وأقدر على ثنائك وشكرك وإلا فأني للاشباح الخالية قدرة وإرادة ولسان فيصدر منها مانشاهد ونسمع فما نطقت الجوارح إلا بتوجيه عنايتك وماعرفت إلا بامدادك فأمدني بعلمك وأحيني بحياتك وخلقني بأخلاقك وأسعدني بحقيقة ماتريده لعبادك المخلصين وإن كنت أقول لالك فاجعلني لك أقول فاني بك فلاتجعل مالك لغيرك واجعل ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك ويكون الخطأ عني مباعداً والزلل مجانباً وأراك بعين عقلي فلاحياة لهيكل ثبت على المواد المتجمعة من أجزاء الغبراء فتنوعت في الظاهر ولاسعادة لمن أثر مناظر تتلون من وقت إلى آخر فاني أتضرع اليك أن تجعل روحي منتعشة بحياة روحانية أنت تعلم كنه حقيقتها ولاتجعل انتعاشي مؤجلا فأنت تعلم اضطرابها في هيكلها وتشوقها الى سعادتها ومنك أصلي على من جعلته مختاراً وصيرته كاملا من انتهت اليه الانسانية فظهرت بأجلى مظاهرها وتخلق فصار رؤفاً رحيما سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله الذى ظهر جثمانه في مكة واختفى في المدينة وصار

اسمه الكريم في العالم موجوداً وعلى آله وصحبه من انتهجوا خطته فسعدوا فى الأولى وفى الأخرى

وبعد فلما كانت السعادة هى الضالة المنشودة للنوع الانساني وهو جدير بأن يتطلبها حتى لا تكون حياته ضائعة مابين هم وغم ووهم وخيالات وأمراض وأوجاع وبسط وقبض وعسر ويسر وفقر وغنى وعز وذل والكل يصبح عند دخوله في رمسه في خبر كان وجب على من به مسكة من العقل والتمييز ان يسعى الى ماخلق لأجله وبأي شيء يصير خليفة في أرض المكون الحكيم وبما صار على صورة الرحمن ولم نر من شرحها ووفاها حقها مثل كتاب السعادة للحكيم الأخلاقي أبي علي بن مسكويه فانه كتب بما ينشرح به الصدر ويوصل إلى الغاية المقصودة إذا جد المرء وسعى

فمن الشقاء العاجل أن يسعى المرء بجد واجتهاد في شهادة توصله إلى وظيفة عاجلة أو مرتبة تعلى قدره بين معاشريه ويواصل الليل مع النهار متفانياً في ذلك ولا يسعى في الشهادة التى يجتاز بها من عقبات الدار الباقية وبمقتضاها يتوصل إلى الدخول في جنات النعيم دار البقاء

ماهي تلك الشهادة هي شهادة بحسن سيره وسلوكه في دنياه مع نفسه وخالقه ومخلوقاته فما الدنيا إلا نسخة ونبذة من العالم الاخروي

فياحسرة على أمة ظنت أن السعادة هي كنز الأموال وحشد الهياكل بصنوف المآكل والمشارب وتسابقت في اقتناء الخيول المطهمة والقصور الشامخة وافتخرت بخدم وحشم وحسب وتركوا نفوسهم وماتهوى وأهملوا روحهم وشرع ربهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً

وأعظم بأمة عرفت سبيل السعادة فسلكته وانتهجت نحوه وآثرت حياة روحها على إقامة هيكلها فسهل عليها مايصعب على أمة تفانت في خدمة الهيكل والمحافظة على ماتأمر به النفس ورأت ان أحسن موصل الى السعادة التحلي بصفات الربوبية والتخلي عن الصفات الشيطانية وأيقنت ان محو رسوم الهوى عليها واجب واثبات مايقتضيه رسوم العقل والحجى عليها لازم وأعطت رب الجسم حقه ولم تعكس جاعلة الرب مربوباً والسيد عبداً والحاكم محكوماً

أتجعل العقل أمير الهوى   وانما العقل عليه أمير

فانتعشت بروحها ونظرت اليها فرأتها متلألئة مبتهجة بمآثرى من أسرار الملكوت غارقة في بحار الجلال والجبروت غنية بثروة صفاتها على جماد هذا العالم السفلي مدركة للذات لايدركها الامن جلى غشاوته التي على عين قلبه المانعة من نظرها الاشعة الحق والحقائق

رب قائل يتشكك ويحمله الاعتراض على كيف تقرظ آراءك وتحمل الامة على أفكارك ويشم من رائحة كلامك كراهة

حسن الهيئة والمحافظة على النظافة والتمتع بلذات الحياة الاولى وقد أبيح لنا ذلك فقال جل من قائل (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) وقوله (خذوا زينتكم عند كل مسجد) وقول النبي صلى الله عليه وسلم حاثا على النظافة (النظافة من الايمان) وقوله عليه السلام أيضاً (ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده) وقوله أيضاً (اكرم شعرك) واكرامه عبارة عن تعهده بالغسيل والتسريح والتطيب وقوله أيضاً (حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة) وقوله عليه السلام أيضاً (ان الله يحب الناسك النظيف وان الله يبغض الوسخ والشعث) وان كان هذا ضعيفاً ولكنه يعمل به في مالا يحل حراما ولا يحرم حلالا والى غير ذلك من الاحاديث الدالة على التمتع بمظاهر هذه النشأة الاولية مع الوقوف عند حدود الشريعة وعدم التعدى على الحمى الالهى كلا بل دقق النظر وراجع نفسك واحملها على التدبر والتفكر فكثيراً ما اودى التسرع بقوم حتى حملهم على الطعن والازدراء بالقائل ظلماً وعدواناً ووقف تيار الافكار ورضى كل بما عنده وقبرت الحقيقة واعجب بما يرى وبما فهم ساخراً بما عندك لغباوته بل الواجب على من لم يعرف ولم يذق ان يسلم

واذا كنت في المدارك غرا ثم ابصرت حاذقاً لا تمارى
واذا لم تر الهلال فسلم لاناس راوه بالابصار

نعم أيها القارىء الكريم متعك الله بروحك وجعلها على بدنك سلطانا مستطيرا

نرمى الى ان لايجعل همه في بطنه وملبسه ويترك الروح وخدمتها ومن ثم قال الشافعي لرجل انتقد عليه في عدم اعتنائه بالملابس كما يرى نفسه مع اهماله نفسه

لئن كان ثوبى فوق قيمته الفلس   فلي فيه نفس دون قيمتها الانس
فثوبك شمس تحت أنواره الدجى * وثوبى ليل تحت ظلمته الشمس

وما مثلك في خدمتك لجثمانك وظاهره مع تركك للباطن الا كبيضة حسن ظاهرها وقبح باطنها

لايغرنك ثياب نقيت   فهى بالصابون والماء نظيفة
تشبه البيضة لما فسدت   قشرها أبيض والباطن جيفة

وقول الآخر

لايعجبن مضيما حسن بزته   وهل يروق دفينا جودة الكفن

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: ابغض العباد الى الله من كان ثوبه خيراً من عمله أن تكون ثيابه ثياب الانبياء وعمله عمل الجبارين

هذا وقد رأى المبرد صاحب الكامل رجلا معجباً بنفسه وبلباسه فقال

يامن تلبس أثواباً يتيه بها   تيه الملوك على بعض المساكين

ماغير الجل أخلاق الحمير ولا   نقش البراذع أخلاق البراذين

فالتمتع كما قلت مطلوب للنوع الانساني وإلا كان خلق هذه الاشياء عبثاً وهذا لا يليق بالحكيم فخيركم من أخذ من هذه وهذه فجمع بين الامرين وتغلبت خدمته للروح فأصبح حياً في حياته ورمسه ونشره وحشره فاندرج في سلك الروحانيين واندمج في هيئة المقربين عند مليك جميل قدير

فحذار أيها الانسان أن تكون أجمة في هيكلك فيها حيـة تلسع وعقرب تلدغ ونمر يمزق وجمل يحقد وكلب يراوغ وأرنب عنـد الحق يجبن وشوك وسعدان يؤذى وأسد يفترس وقرد لاحظ له إلا المحاكاة بل عليك أن تكون جنة فيها ماء غير آسن يزيل الظمأ وورد يسر الناظر ورياحين تنعش الشم وكروان على لسانك يلذ السمع ولا غرابة فأنت زبدة العالم وفيك انطوى ومن ثم نأسف على الانسانية فاقد تعذبت بهيكلها وأنت من لوكها بالفم ووخزها بسن القلم ومن العجب لجهلنا بقيمة الانسانية نظرنا الى الانسان بمجرد شكله وحسن تخاطيطه وحسن هيئته وكثرة عرضه وعذوبة لسانه بالنفاق والخداع وأكف لينة عند الملمس ولكن في الصدر نيران من الحقد والحسد والبغضاء

لانت على المس بالأيدي جسومهم

وفي الصدور لعمري ينبت الحسك

وهذا ناشيء منا لاننا لم نسع فى تصفيتهـا من كدورات الاخلاق الفاسدة ولم يخطر لنا على بال فساءت أحوالنا واضطربت أقوالنا وكلت هممنا وصرنا بالاجتماع متألمين وفى القرب موحشين يفر المرء من أخيه وخليله لان الارواح كسفت بمن حجبها عن صفائها وشعاعها وتشكى كل منا الحياة وبؤسها ومايعانيه ولو كنا ممن خدم الروح خدمة حقة لكانت الحياة لنا جنة معجلة ونعيما كاملا مع ماينتابنا من الامراض والبلايا لانها كلها تتلاشى باحساس الروح اذ ثم روحاً تشفق عليها وفؤاداً مخلصاً لها فتتوزع تلك المؤلمات على الافراد فتهون وهذا ماعناه بنامرشد الامة الى مافيه صلاحها مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسم اذا اشتكى منه عضو تداعى اليه سائر الجسد بالحمى والسهر

ومع ماظهر لنا من اختبار الامة وأخلاقها لالوم على من قال

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكدت أطير

وقول الآخر

لم يبق من جل هذا الناس باقية ينالها الوهم إلا هذه الصور

وقول دعبل الخزاعي

ما أكثر الناس بل ما أقلهم الله يعلم أنى لم أقل فندا

اني لافتح عيني حين أفتحها ... على كثير ولكن لا أرى احدا

وقول الآخر

قد ضيع الله ماجمعت من أدب ... بين الحمير وبين الشاء والبقر
تقول ان سكتوا انس وان نطقوا ... قلت الضفادع بين الماء والشجر

وقول الآخر

فان حدثت عن علم وفقه ... فانت لديهم فدم ثقيل
وان حدثت عن سمك وبقل ... فانت لديهم رجل نبيل

لعلك عند قراءتك لهذه الكلمات تجد من نفسك اشتياقا الى رؤية الانسان وتحب التمتع بمجالسته وتصبو الى مصادقته ولكن أين الانسان وقد ارتحل وفي جوار ربه قد حل

اذا أحببت رؤيته واشتقت النظر اليه فطالع السيرة المحمدية واستحضر تلك الصفات فى شخص سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تجد أنه الانسان الكامل بما كان عنده من الاخلاق العالية والروح الكبيرة السامية

ولا غرابة فالله جل ذكره أحب أن يرى صورة جماله في العالم لان رؤية الشيء نفسه بنفسه ليس كرؤيته فى صورة تغايره فخلق محمداً صلى الله عليه وسلم وكونه وصفاه من الكدورات البشرية فتخلق بأخلاقه ولذا قال صلى الله عليه وسلم (تخلقوا باخلاق الله) وقوله أيضاً ان الله خلق آدم على صورة الرحمن

لعلك عندذلك تتكاسل وتقول هذا نبي مختار بتلك الصفات ومرآة لبصر الله فبعيد على أن أصل ومستحيل على أن ابلغ تلك الدرجة الرفيعة

نعم وان كان كذلك لكن سعيك وجدك في التشبه يعطيك درجة أسمى مما أنت عليـه حاصـل على أنك مأمور بالاقتداء به (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ولئن سـعيت ومت وأنت مجد خير من أن تموت وأنت متكاسل وتتمنى على الله الأماني جالساً على بساط الراحة متكئاً على وساد الرضا بما انت متخلق به (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) ان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

وحيث أن القلم قد جرى في ميدان الاملاء ونحن لا نريد إلا الايجاز وفي ما تقدم الكفاية فاسمع الختام فى المقال

الختام في المقال

أن تعلم أن لك مبدأ ومبدأ ونهاية ومقصداً في خلقك مستشعراً بروحك ومقومها اذ ليس له الحركة الذاتية حتى تكتفى بنفسها وأن تتحقق أنك لم تخلق لتضيف الى المادة المشخصة الحاملة لروحك مادة أخرى من عالم الكون والفساد اذ هما فانيان لا ثبات لهما حتى تلتحق روحك بعالمها وتصل الى مقرها بل لتعلم أن العالم من عرشه الى فرشه مسخر لجثمانك من شمس وقمر وأنهار وسحاب

وملك وغير ذلك من سائر المخلوقات حتى النوع بعضه لبعض وجثمانك المخدوم في هـذه العوالم كلها مسخر لروحك وروحك مسخرة لخدمة مبدعها فتى عرفت واجب مبدعها ووصلت الى درك هذا وواجبها نحوه سعدت ومتى سعدت استرحت ومتى استرحت انتقلت الروح الى معان تشغل بها من قبل باريها لا تحيط بها العبارة ولا يفى بها الـكلام

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

فانهض ترقى اراء كمن سمعا والسلام على من اتبع وأحسن العمل فوصل فسعد ؟

واتماماً للفائدة نتلو عليك عبارة ابن سينا الرئيس نقلا عن كتاب الاشارة في الالٓهيات تحت العنوان الآتى

﴿ النمط الثامن ﴾

(في البهجة والسعادة)

انه قد يغلب على الاوهام العامية ان اللذات القوية هى الحسية وماعداها لذات ضعيفة أو خيالات غير حقيقية ويدل على فساده وجهان الاول ان ألذ المحسوسات هى المنكوحات والمطعومات ونحن نرى ان المتمكن من غلبة ماولو في أمر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيتركه لما يعتاضه من لذة الغلبة وقد يترك المطعوم والمنكوح للحشمة فيكون مراعاته

الحشمة ألذ من المطعوم والمنكوح فاذا اتفق لأ نسان كريم النفس التعارض بين اللذة الحسية مع الذلة والدناءة والألم الحسى مع العزة فانه يرجح الألم على اللذة فان كبير النفس يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر الموت عند توقع لذة فظهر ان اللذات الباطنة متغلبة على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات فان في كلاب الصيد مايقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله عليه والراضعة من الحيوانات ربما اصطادت شيئاً ودفعته الى الولد وصبرت على الجوع وقد تلقى نفسها في المهلكة عند حمايتها لولدها فاذا كانت اللذات الباطنية أعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك في العقلية الثاني أنها لو لم توجد السعادة الا في الأكل والشرب والنكاح لكان الحمار أسعد حالا من الملائكة المقربين وذلك لا يقوله الا الحمار اه

ولعل فى تكرارنا للفظ الروح وتطلبنا لتصفيتها وتقديمها على جثمانها مايبعثك على معرفتها والوقوف على حقيقتها فلنتل عليك من أنباء الروح مايثلج صدرك ببرد الكشف عنها والايضاح وان كان الوقوف على حقيقتها أمراً غير مقدور للبشر ولم يبلغ درجة المستحيل كما ادعى بعضهم وقالوا ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يعرف أمر الروح واستدلوا بقوله تعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) ونحن نقول ان

الآية لاتدل على استحالة معرفتها ولا طلب عدم الخوض فيها لان الآية الكريمة نزلت جوابا لسؤال اليهود لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا فيما بينهم ان لم يجب عن الروح فهو نبي فلم يجب النبي صلى الله عليه وسلم عنها لان الله تعالى لم يأذن له فتركه الجواب انما هو لتصديق ما في كتبهم فما قالوا لا لأنه لايمكن الخوض فيها لاستحالة معرفتها وبان السؤال عنها كان سؤال تعجيز وتغليط اذ الروح مشترك بين روح الانسان وجبريل وملك آخر يسمى بها وصنف من الملائكة والقرآن وعيسى ابن مريم فلو أجاب عن واحد منها لقالوا لم نرد هذا تعنتاً منهم فجاء الجواب مجملا كما سألوا مجملا (١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم وهو القول المعول عليه أنه لم يخرج من الدنيا حتى اطلعه الله على ما كان وعلى ما يكون مما يناسب عقول البشر

ولقد اخطأ من قال مفسراً لكلام (٢) أبي بكر الرازي في قوله « من عرف نفسه عرف ربه » أنت لاتعرف نفسك فلا تطمع في معرفة كنه ربك فقد علق مستحيلا على مستحيل

---

(١) من البناني على جمع الجوامع المجلد الثاني

(٢) قد اشتهر عند المؤلفين وأرباب الحواشي والصوفية بانه حديث ولكن ليس بحديث بل انما هو من كلام أبي بكر الرازي كما في الدرر المنتثرة للسيوطي والفتاوى لابن حجر

أقول بمناسبة استحالة معرفة الروح (ان الذات الالهية التي هي مبدأ الابداع والايجاد قد اضطرب فيها كثير من العلماء واختلفت آراؤهم في إدراكها فمن قائل بالاستحالة ومن (١) قائل بالجواز ولكنه لم يقع على ان رؤيته في الدار الباقية فيه نوع ادراك فلا تعتقد ان الله جل شأنه لم يمنعك من معرفته والوقوف على تمام حقيقته والاحاطة بكنه ذاته لشيء في عدم قابليتك اذ المهيء وهو الربوبية المنوطة بتربية الاشياء لابد من تحقيق أثرها مادام الشيء في حيز الامكان بل اذا توجهت صار الامر مساوياً رباً ومربوباً فافهم سر التضيق على دائرة العقل أن يتعدى خارجها فالحكمة الحجب إذاً لا الوقوف اه

قال الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة صحيفة ١٨ قال الله تعالى (ويسئلونك عن الروح) الآية وقراءة الأعمش عن رواية ابن مسعود (وماأوتوا من العلم إلا قليلا) (٢) ويعلم من هنالك ان الخطاب لليهود والسائلين وليست الآية نصاً في انه لا يعلم أحد من الامة المرحومة حقيقة الروح كما يظن وليس كل ماسكت عنه الشرع لايمكن معرفته البتة بل كثيراً مايسكت عنه لاجل

(١) والحق الاستحالة لما تشهد به ظواهر الكتاب وكلام المعصوم الذي هو أعلم الناس بالله وصفاته

(٢) هذه رواية شاذة كما نبه على ذلك القسطلاني في شرحه على البخاري قائلا أنه ماوجدها الا في كتب التفاسير اه مختصراً

أن معرفته دقيقة لايصلح لتعاطيها جمهور الامة وان أمكن لبعضهم

واعلم أن الروح أول مايدرك من حقيقتها انها مبدأ الحياة في الحيوان وانه يكون حياً بنفخ الروح فيه ويكون ميتاً بمفارقتها منه ثم إذا أمعن في التأمل يتجلى له ان في البدن بخاراً لطيفاً متولداً في القلب من خلاصة الأخلاط يحمل القوى الحساسة والمحركة والمدبرة للغذاء يجري فيه حكم الطب وتكشف التجربة ان لكل من أحوال هذا البخار من رقته وغلظته وصفائه وكدورته أثراً خاصاً في القوى والأفاعيل المنبجسة أي المتفرعة من تلك القوى وأن الآفة الطارئة على كل عضو وعلى توليد البخار المناسب له تفسد هذا البخار وتشوش أفاعيله ويستلزم تكونه الحياة وتخلله الموت فهو الروح في أول النظر والطبقة السفلى من الروح في النظر الممعن ومثله في البدن كمثل ماء الورد في الورد وكمثل النار في الفحم ثم اذا أمعن في النظر أيضاً انجلى له ان هذا الروح مطية للروح الحقيقية ومادة لتعلقها وذلك انا نرى الطفل يشب ويشيب وتتبدل أخلاط بدنه والروح المتولدة من تلك الاخلاط أكثر من ألف مرة ويصغر تارة ويكبر أخرى ويسود مرة ويبيض أخرى ويكون جاهلا مرة وعالماً أخرى الى غير ذلك من الأوصاف المتبدلة والشخص هو هو وان نوقش في بعض ذلك قلنا ان نفرض تلك التغيرات والطفل هو هو أو نقول

لانجزم ببقاء تلك الاوصاف بحالها ونجزم ببقائه فهو غير هالك فالشيء الذي هو به ليس هذا الروح ولاهذا البدن ولاهذه المشخصات التى تعرف وترى ببادىء الرأي بل الروح فى الحقيقة حقيقة فردانية ونقطة نورانية يجل طورها عن طور هذه الاطوار المتغيرة المتغايرة التى بعضها جواهر وبعضها أعراض وهي مع الصغير كما هي مع الكبير ومع الأسود كما هي مع الابيض الى غير ذلك من المتقابلات ولها تعلق خاص بالروح الهوائي أولا وبالبدن ثانياً من حيث أن البدن مطية النسمة وهي كوة من عالم القدس يتنزل منها النسمة كل ما استعدت له فالأمور المتغيرة انما جاء تغيرها من قبل الاستعدادات الارضيـة بمنزلة حر الشمس يبيض الثوب ويسود القصار وقد تحقق عندنا بالوجدان الصحيح ان الموت انفكاك النسمة عن البدن لفقد استعداد البدن لتوليدها انفكاك الروح القدسى عن النسمة واذا تحللت النسـمة في الامراض المدنفة وجب فى حكمة الله أن يبقى الشيء من النسمة بقدر مايصح ارتباط الروح الالهي بها كما أنك إذا مصصت الهواء من القارورة وتخلخل الهواء حتى يبلغ الى حد لاتخلخل بعده فلاتستطيع المص أو تنقص القـارورة وماذلك إلا لسر ناشيء من طبيعة الهواء فكذلك سر فى النسمة وحدلها لايجاوزها الامر فاذا مات الانسان كان للنسمة نشأة أخرى فينشأ فيض

الروح الالهي فيها قوة فيما يبقى من الحس المشترك تكفى كفاية السمع والبصر والكلام بعدد من عالم المثال عن القوة المتوسطة من المجرد والمحسوس المنبثة فى الافلاك كشيء واحد وربما تستعد النسمة حينئذ للباس نورانى أو ظلماني عدد عالم المثال ومن هنالك تتولد عجائب عالم البرزخ ثم اذا نفخ في الصور جاء فيض عام من بارىء الصور بمنزلة الفيض الذى كان منه فى مبدأ الخلق حين نفخت الأرواح في الاجساد وأسس عالم المواليد أوجب فيض الروح الالهى أن يلبس لباساً جسمانياً أو لباساً بين المثال والجسم فيتحقق جميع ما أخبر به الصادق المصدوق ولما كانت النسمة برزخا متوسطا بين الروح الالهي والبدن الارضى وجب أن يكون لها وجه الى هذا ووجه الى ذلك الوجه المائل الى القدس والملكية والوجه المائل الى الارض هو المائل الى البهيمية ولا يقتصر من حقيقة الروح على هذه المقدمات لتسلم فى هذا العلم وتفرع عليها التفاريع فتحيل أن ينكشف الحجاب في علم أعلى من هذا العلم والله أعلم.

ولنزيدك علماً على ما تقدم لعل فى اللاحق ما يسعدك على السابق نذكر لك ما حققه الالوسى وغيره نقلا عن العلماء الاجلاء.

الروح (١) عند الاطباء جسم لطيف بخاري يتكون من لطافة الاخلاط وبخاريتها كتكون الاخلاط من كثافتها وهو الحامل

(١) نقلا عن دائرة المعارف للبستاني ملخصا

للقوى الثلاث وبهذا الاعتبار ينقسم الى ثلاثة أقسام روح حيواني وروح نفساني وروح طبيعي وقال ابن العربي أنهم اختلفوا في النفس والروح فقيل هما شيء واحد وقيل هما متغايران وقد يعبر عن النفس بالروح وبالعكس وهو الحق وقيل ان النفس جسم لطيف كلطافة الهواء ظلمانية غير زاكية منتشرة في أجزاء البدن كالزبد في اللبن والدهن فى الجوز واللوز يعنى سريان النفس في البدن كسريان الزبد في اللبن وقيل الروح نور روحاني آلة للنفس كما ان السر لها أيضاً فان الحياة في البدن انما تبقى بشرط وجود الروح في النفس وأجمع الجمهور على أن الروح معنى يحيي به الجسد وقيل ان النفس جسم كثيف والروح فيه جسم لطيف والعقل فيه جوهر نوراني

وفي كليات أبي البقاء الروح بالضم هو الريح المتردد في مخارق البدن ومنافذه واسم للنفس واسم أيضاً للجزء الذي تحصل به الحياة واستجلاب المنافع واستدفاع المضار والروح الحيواني جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وتنتشر بواسطة العروق الى سائر أجزاء البدن والروح الانساني لا يعلم كنهه إلا الله تعالى ومذهب أهل السنة والجماعة ان الروح والعقل من الاعيان ليسا بعرضين كما ذهبت المعتزلة وغيرهم وانهما يقبلان الزيادة من الصفات الحسنة والقبيحة كما تقبل العين الناظرة غشاوة ورمداً

والشمس انكسافاً ولهذا وصف الروح بالامارة بالسوء مرة وبالمطمئنة أخرى

وقد ألف الله الروح والنفس الحيوانية فالروح بمنزلة الزوج والنفس الحيواني بمنزلة الزوجة وجعل بينهما تعاشقاً فمادام في البدن كان البدن حياً يقظان واذا فارقه بالكلية بل تعلقه باق كان البدن نائماً واذا فارقه بالكلية فالبدن ميت

ان الانسان (١) هو الروح الذي في القلب وقيل أنه أجزاء نارية مختلطة بالأرواح القلبية والدماغية وهى المسماة بالحرارة الغريزية وقيل هو الدم الحال في البدن وقيل وقيل الى نحو الف قول والمعول عليه عند المحققين قولان الأول ان الانسان عبارة عن جسم نوراني علوى حي متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان الماء في الورد والدهن في الزيتون والنار في الفحم لايقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق مفيد للجسم المحسوس الحياة وتوابعها مادام صالحاً لقبول الفيض لعدم حدوث مايمنع في السريان كالاخلاط الغليظة ومتى حصل ذلك حصل الموت لانقطاع السريان والروح عبارة عن ذلك الجسم واستحسنه الامام فقال هو مذهب قوي وقول شريف يجب التأمل فيه فانه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الالهية في أحوال الحياة والموت وقال ابن القيم فى كتاب الروح انه الصواب ولايصح غيره وعليه

(١) عن المجلد ٤ نمرة ٥٨٣ ملخصا من الالوسى

دليل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة وذكر مائة دليل وخمسة فليراجع إلى أن قال في نمرة ٥٨١ اختلف الناس في الروح والنفس هل هما شيء واحد أم شيئان فحكى ابن زيد عن أكثر العلماء انهما شيء واحد فقد صح في الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر أخرج البزار بسند صحيح عن أبي هريرة أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين مايعاين يود لو خرجت نفسه والله تعالى يحب لقاءه وأن المؤمن لتصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا الحديث ظاهر في ذلك

وقال ابن حبيب هما شيئان فالروح هو النفس المتردد في الانسان والنفس أمر غير ذلك بها يدان ورجلان ورأس وعينان وهي التي تتلذذ وتتألم وتفرح وتحزن وانها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لايتلذذ ولا يفرح حتى تعود واحتج بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) وحكي عن آخر ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وذكر أن أهل الاثر على المغايرة وان قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولاعدو أعدى لابن آدم من نفسه لاتريد إلا الدنيا ولاتحب إلا إياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها الى أن قال ان النفس هي الاصل في الانسان فاذا صقلت بالرياضة وأنواع الذكر

والفكر صارت روحاً ثم تترقى الى أن تصير سراً من أسرار الله

الى أن قال فى نمرة ٥٨٣

اختلف الناس فى الروح هل هي مخلوقة قبل البدن أو بعده أو معه فقد زعم ابن حزم انها فى برزخ هو منقطع العناصر فاذا استعد جسد لشيء هبط اليه وانها تعود الى ذلك البرزخ بعد الوفاة ولا دليل لهذا من كتاب أو سنة وبعضهم استدل على ذلك بخبر (خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام) وتعقبه ابن القيم بأنه لا يصح اسناده الى ان قال والقول الصحيح الذي عليه الشرع والعقل انها مخلوقة مع الاجساد وان الملك ينفخ الروح أي يحدثه بالنفخ فى الجسد إذا مضى على النطفة أربعة أشهر ودخلت فى الخامس

وهنا عقدة وذلك أن الروح حينما تتلبس ببدنها المقدر لها وسكنت فيه بعد انكماشها وكراهتها ألفته وأحبت البقاء فيه وكرهت الخروج منه . والى ذلك يشير ابن سينا فى عينيته المشهورة

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة ناظر فهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما كرهت فراقك وهى ذات توجع

(الى ان قال في آخرها)

ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفذ اللبيب الاروع

فهبوطها لاشك ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية ... فى العالمين نخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع
وكأنها برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع
أنعم برد جواب ما أنا فاحص ... فيه فنار العلم ذات تشعشع

ولحل هذه العقدة مع سبب كراهة الانسان للموت أى حل الهيكل مع انها باقية نسرد لك عبارة الاسفار والله يتولى هداك

عقد وحل (١)

اذا كان موت البدن فى هذه النشأة الثانية حياة النفس فى النشأة الباقية وان للنفس توجهاً جبلياً الى الانتقال الى عالم الآخرة عن هذا العالم وحركة ذاتية جوهرية الى القرب من الله تعالى والدخول فى عالم الارواح والاحتجاب عن دار الظلمات والحجب الجسمانية فان التجسم عين الحجاب والظلمة والجهل فما سبب كراهة النفوس وتوحشها عن الموت وطرح الجسد وفيه تعرى النفس عن ثقله وكثافته وخلاصها عن الحبس وانطلاقها عن السجن وقيده فنقول فى كراهة الموت البدنى للنفوس الانسانية شيئان فاعلى

---

(١) ملخصاً من كتاب الاسفار الاربعة لقطب الدين الشيرازى في فن الحكمة العقلية والتوحيد الخاص المشوب بتصوف أئمة الفن ورجاله فعليك به تر العجب العجاب في المباحث والدقائق

وغائى أما السبب الفاعلى فهوان أول نشأة النفس هى هذه النشأة الطبيعية والبدنية ولها الغلبة على النفوس مادامت متصلة بالبدن متصرفة فيه فتجرى عليها أحكام الطبيعة البدنية ويؤثر فيها كلما يؤثر فى الحس الجوهرى والحيوان الطبيعي من الملاءمات والمنافيات البدنية ولهذا تتألم وتتضرر بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار واشباه ذلك لامن حيث كونها جواهر نطقية وذواتا عقلية بل من حيث جواهر حسية وقوى تعلقية فتوحشها من الموت البدنى وكراهتها انما يكون لمحبته من النشأة الطبيعية وهى متفاوتة بحسب شدة الانغمار فى البدن والانكباب فيه على انا لا نسلم الكراهة عند الموت الطبيعي الذي يحصل فى آخر الاعمار الطبيعية دون الآجال الاخترامية واما مايقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة نور الايمان بالله واليوم الآخر وسلطان الملكوت فهو محبة الموت الدنيوى والتشوق الى الله ومجاورة مقربيه وملكوته والتوحش عن حياة الدنيا وصحبة الظلمات ومجاورة المؤذيات فالعارف يتوحش من صحبة حيوانات الدنيا توحش الانسان الحى من مقارنة الاموات وأصحاب القبور وأما السبب الغائى والحكمة فى كراهة الموت هو محافظة النفس للبدن الذي هو بمنزلة المركب فى طريق الآخرة وصيانته عن الآفات العارضة ليمكن لها الاستعدادات والاستكمالات العلمية الى أن يبلغ كمالها الممكن وكذا ارادة الله تعالى تعلقت بابداع الالم والاحساس به فى غرائز الحيوانات

والخوف فى طباعها عما يلحق بذاتها عن الآفات العارضة والعاهات الواردة عليها حثا لنفوسها على حفظ أبدانها وكلاءة أجسامها وصيانة هيا كلها من الآفات العارضة لها اذ الاجساد لاشعور لها فى ذاتها ولاقدرة لها على جر منفعة أو دفع مضرة فلو لم يكن الالم والخوف فى نفوسها لتهاونت النفوس بالاجساد وخدمتها واسلمتها الى المهالك قبل فناء أعمارها وانقضاء آجالها ولهلكت فى أسرع مدة قبل تحصيل نشأة كمالية برزخية وتعمير الباطن وذلك ينافى المصلحة الالهية والحكمة الكلية فى ايجادها وليست الآلام والاوجاع المودعة فى الحيوانات كما ظنه قوم من التناسخية من انها من باب العقوبات لها بل لما ذكرنا اه

﴿ تتمة فى الكلام على النفس الامارة واللوامة « والمطمئنة » ﴾

النفس هو الجوهر البخاري الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الأرادية وسماه الحكيم الروح الحيواني وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار اليه بها فى القرآن بالشجرة الزيتونية الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد رتبة الانسان وتركبه بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب عالم الاجساد الكثيفة فالنفس الامارة هي التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية

وتجذب القلب الى الجهة السفلية فهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة قال تعالى (ان النفس لامارة بالسوء)

والنفس اللوامة هي التى تنورت بقدرما تنبهت من سنة الغفلة وتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتى الربوبية والخلقية وكلما صدرت منها سيئة بحكم جبلتها الاصلية الظلمانية تداركها النور التنبيهي الالهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب مستغفرة راجعة الى باب الغفور الرحيم ولهذا نوه الله بذكرها بالاقسام في قوله (لا أقسم بالنفس اللوامة)

والنفس المطمئنة هي التى تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية مسابقة فى الترق الى جانب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات وهي المشار اليها بقوله (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتى)

كلمات

« لصاحب المقدمة »

١ — لكل حاسة حظ لحظ العين حسن المنظر وحظ الروح سمو فكر الجليس وحظ الروح أعلى وأغلى

٢ — لا تقرظ العمل الحسن بلسانك وتذمه بفعالك

٣ — حسن الهيئة والملابس للغاديات وتهذيب الاخلاق فى الرجال مع الرجال

٤ — اني أحس بوخز فى الضمير وتأنيب فى النفس عند الفخر ولو كان صدقا

وما شرف أن يمدح المرء نفسه ولكن أعمالا تذم وتمدح

٥ — لا زيد في نظري من طاب المال لكنزه وجمعه ومن جمع الآجر في بيته ولا به يبنى

٦ — اذا أردت العلوم للشعب يكفيك القليل

٧ — استشعر الذلة لنفسك لمن كان في نظرك ذليلا واشكر ربك على ما أولاك

٨ — لا تشغلك تراجم الرجال عن الاطلاع على العلوم واتقانها فانها انما جعلت للوقوف على أعمالهم والانتهاج بنهجهم فاطلع واعمل لتكون مدونا في صحيفة التاريخ

مازلت تلهج بالتاريخ تدرسه حتى رأيناك فى التاريخ مذكورا

٩ — لاتهتم بالكتب وتقرظ أسماءها وتعنى بترتيبها وتنظيمها وتتكاسل عما فيها واتقانها فتكون كالصيارفة يتعبون أجسامهم لغيرهم

١٠ — فلتكن محادثتك فى العلوم الافادة ان كنت مع جليسك أعلى والمشاركة ان كنت له مساويا والاستفادة ان كان منك أفضل

١١ — لا تهتم بحفظ الشعر وخيالات الشعراء وزخرفتهم اللسانية وتدع كلام من لا ينطق عن الهوى

١٢ — اني رأيت بعض الناس يهتمون في شراء الكتب وترتيبها وصرف جل أوقاتهم ولو صرفوا بعضها في تفهم بعض منها لكانوا أئمة فيما فيه اطلعوا

١٣ — لا تعتقد انك أحط الناس قدرا فتتهاون بالكبيرة والصغيرة ولكن اعتقد أنك خلقت مهيأ لأن تكون ملكا فى صورة انسان وأنه لايفضل عليك الا امرؤ ربت أخلاقه وصفا ضميره وكان للخير مفتاحا وللشر مغلاقا

١٤ — ان الناس يظنون أن الضرر الحاصل لهم من غيرهم ولو حققوا قليلا لعلموا انهم هم الذين جلبوه لانفسهم فكأنهم قد ضر كل واحد منهم نفسه من حيث لايشعر

١٥ — لا تتقيد بما لم يقيدك به الشرع والدين وهذا نوع

من أضرب الحماقة والغباوة وأشد من هذا من يجعل تقييد الشريعة وراء الظهور

١٦ — لا تبدأ الجليس بالازدراء فتكون ظالماً

١٧ — لأن تترك المال لالد أعدائك بعد مماتك خير من أن تحتاج لاعز أصدقائك في حياتك

١٨ — ان الناس فى إمكانهم أن يعيشوا فى صفاء ووئام ولكنهم آثروا التعب بأعمالهم وضيعوا لذة الحياة بجهلهم

١٩ — اني لاعجب ممن يصرف ليله ونهاره فى جمع العلوم وتفهمها وبعدئذ يصرف فى اللهو أوقاته

٢٠ — لايفرحك أن تلوك لسانك بهجو غيرك ففي اشتغالك بالذم مثلك مشتغل بك بل أشد وأعظم

٢١ — أنت ثقيل ما اعتقدت الخفة فى نفسك

٢٣ — لاتزر من يستثقلك ولاتحدث من لايقبل عليك ولاتخبر من يكذبك

٢٤ — ليس من الانصاف أن تذم غيرك على فعل وتعمل أنت أضعاف مايفعل

٢٥ — لاتذم غيرك على صفة وأنتما فيها مشتركان

٢٦ — لاتشتغل بهجو من لم تر منه نفعاً ولاضراً

٢٧ — لاتذكر شيئاً على سبيل الاعجاب به فربما كان السامع لايشاركك فيسخر بفكرك

٢٨ ـ لايتكبر المتكبر الا من استشعاره بضعف فى نفسه فيجعله مكملا للفراغ

٢٩ ـ لاتجعل العلم آلة لتحصيل مآربك ولكن اجعله المقصود لذاته

٣٠ ـ المال والعلم والنسب والحسب والذكاء كل ذلك لا ينفع اذا كان من الاخلاق الذاتية خلواً

٣١ ـ احرص على أن يكون كلامك فى الاشياء عنك واحداً لئلا تفتضح فيما بعد اذا عنك قد بحثوا

٣٢ ـ اذا كنت تريد الحظوة عند الشعب بترقية حالك فى نفسك وثروتك ودارك فقد اتعبت نفسك وأنت لاتشعر لان الشعب لاينصفك فاعمل لحب الجمال فى الاشياء

٣٣ ـ اشتغالك بالناس ضعف من ضعف الثقة بالروح ودليل فقر النفس إذ لو كانت غنية بنفسها لشغلها

٣٤ ـ اسع فى تحسين حالك عاجلا أو آجلا (ولا تلاحظ المجموع فيشغلك عما أنت فيه

٣٥ ـ لو لم يكن من الحكمة العقلية سوى أنها تجعل لنفسك قيمة ولو عند نفسك لكفى وان فقد التقدير دليل على أنها صدى عنده لم يتحقق بها فالتحقق بها نتيجته التشبه بالاله فى عزته

٣٦ — من المتعلمين من جد في تحصيل العلم لكنه القول على سبيل الحكاية كالطفل يلقن الكلام فيقول كما سمع ولا توجد عنده صورة ذهنية مطابقة لما سمع فضرر هذا أشد من نفعه

٣٧ — مثلك في عبادتك مرائيا كمثل من أتعب نفسه فى التحصل على الماء وتناوله بكفه فخانته فروج الاصابع فلم ينتفع به أحد

٣٨ — لا تشهر نفسك بالعلم وتتكاسل لأنك بهذا تجلب لنفسك النقص اذا ابتليت وانت انما تريد العزة فالاحتقار بعد الشهرة أشد من أن تعرف بالجهل مبدئيا فحافظ على العزة مع الجهل ان كنت تريد العزة واجتهد مع العلم ان كنت تريدها والا فشهرة بعلم وتغافل عنه من الحمق والغباوة

٤٠ — « من رحمة الله بعباده ان جعل مخيلة كل امرىء مستورة عن أعين الآخر اذ لو كانت مرئية لاقتتل الناس فاختل النظام »

٤١ — فى الغالب انفعالات النفس نتيجة من نتائج نقصان العقل الاترى أن أمواج البحر تعيض على البر لأنها لم تر متسعا في دائرته

٤٢ — علو الصوت نتيجة من نتائج ضعف فى النفس اذ لو آنس المرء من نفسه بالقوة لجعل قوة حجته بدل علو صوته

٤٣ — مكر الانسان وحقده بالغير نتيجة من نتائج الضعف الروحاني واستشعار منه بأنه مهين اذ لو كان قويا لجعل الصراحة مقاومة للممكور به

كتبه بقلمه الخاضع لجلال الله

سيد على الطوبجي

في ١٦ رمضان سنة ١٣٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب السعادة

الحمد لله الذي عم الخلق بنعمه وخص أولياءه بخصائص قسمه أحمده على ما أفاض من حكمته وأسأله ايزاع الشكر على مننه والصلاة على نبيه وعترته. وبعد فحقيق على من خصه الله بالهمة العلية ووفر حظه من صحة الروية وجعل لنفسه فى كل فضيلة قدم صدق وضرب لرأيه سهما فى كل حق أن يسمو الى ما سما اليه الاستاذ أعانه الله على درك الحق وسهل اليه سبيل المطالب حتى نرتقى من درج الحكمة الى أعلاها ذروة ونظفر بأحلاها ثمرة ولم أزل منذ رأيت تشوفه الى العلوم الحقيقية وانطباعه بطابع الحكمة أجاريه الشىء بعد الشىء مما يستدعيه منها على قدر الوقت وبحسب الحال الى أن جاراني غرض الحكيم الذي يعضده بسعيه وغاية الفيلسوف التى يلتمسها باجتهاده وسألنى عن أصناف سعادات الناس على مراتبهم وما هى وما قدر تفاوتها ليصير عزمه مسدداً الى أعلاها وسعيه مقصوراً على أقصاها فوعدته اثبات ذلك في تذكرة تكون نصب عينيه ومتناول يده ليلحظ منها عظيم ما راموه بهممهم وعلى ما سموا اليه بنفوسهم وأنا مبتدىء ذلك بعون الله فأذكر السعادة

الموضوعة للانسان ماهى وكيف هى وما السعادة التى يشترك فيها الناس من جنسهم ناس وما الذي يصل اليه منها المجتهدون منهم بضروب الاجتهادات وهل هى مختلفة أو متفقة وهل بعضها تحت بعض حتى ترتقى الى واحد هو أسناها مرتبة وان كانت مرتقية الى واحد فما هو وهل وراءها سعادة أخرى غير منتظرة للانسان ولا مطموع له فيها أم تتناهى السعادات كلها اليه حتى تقف عنده وقوف المتناهى الذي لاغاية بعده وهل هذا العظيم الذي رشح له الانسان مع شرفه وعلو قدره موجود بغير سعى واجتهاد أو بغير صناعة واعتياد ومن غير الطريق الذي نهجه الحكماء وطرقوا اليه وحرضوا أبناء الحكمة عليه وهل يمكن اختصار ماأطالوه وأكثروا عدد الكتب فيه وان لم يمكن ذلك فهل مدة العمر للانسان كافية في تحصيله بالصناعة وهل تتفاوت الناس في تحصيل مايحصلونه منه وهل يقرب على بعضهم ويبعد على بعض وان كانوا متفاوتين فيه فما مقدار الزمان الذي يفرض لاذكاهم نفساً اذا بعض شغله غلبه وصرف همه اليه وما صفة هذا الرجل الذكى في المدة المفروضة وما عدد الكتب التى لابد منها والصناعة التى لاغنى به عنها وما أقصد الطرق الى غايته التى يبلغ باقصى نظره فيها وقبل ان نشرع في الكلام على هذه السعادة العظيمة نوطيء لها كلاما كالمقدمة وهذان متشبهة بالطبيعة وهذا رأى صحيح بالقياس

ويسلم من التصفح وهو بين بتأمل الآلات الصناعية كلها فان كل واحدة منها مأخوذة من نظيرة لها طبيعية وليس يجوز ان توجد آلة صناعية لا غرض ولا ثمرة لها ومع ذلك فليس يجوز أن تقوم آلة مقام آلة حتى تؤدي غرضها وكمالها على التمام وبالحقيقة وذلك أن المنشار وان استعين به في بعض ما يعمل بالقدوم فليس يجوز أن يؤدي جميع أفعال القدوم على التمام وعلى هذا جميع الآلات لكل واحدة منها كمالا يخصها وغرضاً يتم بها وانما توصف بالجودة وتمدح على الحقيقة اذا وجدت على كمالها واذا صدر عنها ذلك الغرض الذي هي موجودة له ومعمولة من أجله واذا كانت الصناعة التي هي متقدمة بالطبيعة على هذه الصفة فبالحرى أن تكون الطبيعة التي هي الرئيسة والقدرة أيضا على هذه الصفة وواجب الا تعمل شيئا باطلا والا تكون لها آلة لا غرض لها ولا كمالا يخصها أو يقوم شيء منها مقام آخر ويؤدي فعله على التمام فان الاول حينئذ يصير لغواً وعبثاً وهذه الحكمة من الطبيعة تعتبر بعضها بياناً جلياً لمن تأمل أعضاء البدن وذلك ان جميع أجزاء البدن آلاته الطبيعية يفعل بكل واحد منها فعلا خاصا لا يتم بغيره ولا يكمل بسواه كالقلب الذي هو مبدأ الحركة يفعل به الحرارة التي هي سبب الحياة ثم ينشأ منها عروقا نابضة يجرى فيها قوة القلب الى سائر الاعضاء فتتم بها حياة جميع البدن وكذلك الدماغ

فان الاعصاب الناشئة منه تجري مجرى الشرايين من القلب في أنها تثبت في الدماغ الى آخر البدن فيتم بها الحس والحركة الارادية وعلى هذا جميع أجزاء البدن وباقى الاعضاء كالمعدة والطحال والمرارة والامعاء وكذلك سائر الآلات الظاهرة على كثرتها فليس فيها شيء يظن أنه مستغنى عنه أو وجوده لغير تمام يخصه ومن نظر في كتاب منافع الاعضاء اطلع على حكمة عظيمة وتبين شيئاً كثيراً مما أومأت اليه في هذا الموضع واذا كانت الطبيعة في هذه الحالة وهى متقدمة فالنفس متشبهة بها فكم بالحرى أن تكون النفس أولى بهذه المنزلة وأحق بهذه الحكمة وذلك ان الحيوانات المختلفة الانواع تستعملها النفس بمنزلة الآلات وتعد كل واحد منها بشيء خاص به يصدر عنه فعل لا يصدر عنه فعل لا يصدر عن غيره فكما لا يصدر عن القدوم فعل المنشار على ماضربنا به المثل فيما تقدم واذا قدمنا ماأردنا تقديمه في التوطئة فانا نعود فنقول :

اذا تبين أن لكل موجود كمالا يخصه وغاية وجد لها ومن أجلها فواجب في الانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم الكوني أن يكون أولى بهذه الصنعة وأن يكون له كمال وتمام وغرض وجدله ومن أجله ولما نظر الحكماء في غاية الانسان وكماله الذي وجد من أجله وجدوا له كمالين أحدهما قريب والآخر بعيد ومثاله في الآلات الصناعية المطرقة فان كمالها القريب

أن تبسط الاجسام الصلبة وكمالها البعيد أن يتم بها الخاتم فأيضا فان مثاله في الآلات الطبيعية المعدة فان كمالها القريب أن تحوى الطعام وتطبخه وتعده للاغتذاء وكمالها البعيد أن ترد على البدن العوض مما تحلل منه ليتم له البقاء ، فكذلك الانسان أما كماله القريب فصدور الافعال عنه عن روية وتمييز وأن يرتبها بحسب مايوجبه العقل وأما كماله البعيد فستظهر فيه مما نستأنف شرحه الا أن الحكماء لما نظروا في الروية والتمييز وجدوهما يصدران عن قوة أعلى منهما ولم يزالوا يتتبعون شيئاً بعد شيء الى أن انتهوا الى غاية ليس بعدها غاية ومعلوم أنه لوكان لكل غاية غاية لذلك الى غير نهاية وما لانهاية له محال وجوده فلما انتهوا الى غاية الغايات وتيقنوا ألا مذهب وراءه وقفوا هناك وأمسكوا عن البحث وعلموا أن الغايات التي دونها انما هي مرتبة دونها كالدرج والمراقي ولما نظروا في غاية الانسان وكماله الاقرب وجدوا الناس مختلفين ورأوهم مع اختلافهم لايشكون في أن لهم غاية وانما اختلافهم في أي الغايات هي وكل واحد منهم قد نصب غاية لنفسه يقصدها بسعيه ويسميها سعادة له كمن يسعى للذة أو للثروة أو للصحة أو للغلبة أو للعلم وانما أتوا في هذا الاختلاف من قبل أنهم لم يلحظوا الكمال البعيد أعني السعادة القصوى ولو عرفوها ونصبوها غرضا لسعوا بالباقيات نحوها كما يفعل الصانع فانه اذا عرف كمال المطرقة الاقصى أعني صناعة التاج أو الخاتم أو

السوار قصد بالطريق وبسط الجسم الصلب نحو ذلك ومن هذه الاشياء التى عددناها مايجوز أن يسمى سعادة على المجاز ومثلها ماهو سعادة على الحقيقة ومنها ماهو مظنون سعادة وليس بسعادة البتة وذلك أن ما كان منها عاما للانسان والبهائم فليست سعادة لنا لانها ليست غايتنا وكمالنا من حيث نحن ناس فأما ما كان منها خاصاً بالانسان من حيث هو انسان فيجوز ان يسمى سعادة الا أن هذا المعنى هو عام لجميع الناس وفي هذه السعادات الخاصة بالانسان ماهو عام للناس كما قلنا فهم مشتركون فيه ومنها ماهو خاص بانسان انسان ومنها ماهو خاص الخاص وهو الذي اليه ترتقي السعادات وعنده تقف جميعها فانها وجدت السعادات كلها من أجلها وبسببها وهى الغرض الاخير والكمال الاقصى وأنا أبين هذه الاقسام بمشيئة الله وعونه. اما الامر العام لجميع الناس ولجميع الحيوان فهو المأكل والمشرب وضروب الراحات أعنى نقص البدن من الفضول وما أشبهها وهذا هو الذي تسميه الناس باللذيذ وأكثرهم يسعى نحو ذلك غايته والى أن نبين بياناً تاماً ان هذا ليس سعادة ولا هو كمال الانسان وغايته الذي خلق له ولاجله ومن أجله فأقول فيه كلاماً مقنعاً ظاهراً وهو ان البهائم تنال من هذه الاشياء مثل ماينال الانسان بل شهواتها في المطاعم والمشارب والازدواج أكثر وأدوم من شهوات الانسان فيها وهى أقوى عليها ثم جهال الناس الذين هم أكثر بهيمية أقوى في هذه

الاسباب من فضلائهم فظاهر ان هذه ليست غاية الانسان الاقصى ولا كماله من حيث هو انسان . وأما السعادة العامة للانسان من حيث هم ناس فهي ماذكرناه قبل من صدور الافعال بحسب الروية والتمييز وعلى مايقسطه العقل وهذا المعنى سعادة موجودة لكل انسان ويمكن كل أحد أن ينال منها ويحظى بها بقدر رتبته من الانسانية ومقدار شعوره بالحسن والقبيح وتحصيله لمنازل الفضائل والرزائل ومراتب الحمد والذم وهو الذي يقال فيه فلان « أكثر انسانية من فلان » ولكل أمة وجيل قسط منه يشتركون فيه فان تفاضلوا فيما يستعملون منه ومن سقط عن هذه الرتبة دفعة فلم يكن له حظ منها فليس ينبغي ان يسمى انساناً الا كما يسمى المصور انساناً على طريق التشبيه لاجل التخاطيط حسب وهذا المعنى موهوب للناس عامة بالفطرة والجبلة الاولى ويتفاضلون بحسب استعمالهم اياه . وأما السعادة الخاصة بحسب انسان انسان فهي التي يختص بها صاحب علم أو صناعة فاضلة ويتفاوتون فيها على قدر مراتبهم فى العلوم والصناعات وبحسب الاحوال التى يصدرون فيها أفعالهم على ما يوجبه الرأي والتمييز فان سعادة الموسر وسعادة الفقير وان اختلفا بحسب الاحوال فهما متفقان في ترتيب الافعال وذلك أن سعادة الموسر تظهر فى النفقة وتفريق المال في وجهه أعنى أن يستعمل ذلك حيث يجب وكما يجب وعند من يجب وسعادة الفقير تظهر فى الصبر والتحمل على ما ينبغي

وعلى الحال التي ينبغي وعند من ينبغي وكذلك سعادات أصحاب العلوم والصناعات فأن سعادة الطبيب الماهر ليست كسعادة الكاتب الحاذق وسعادة العالم بفنون كثيرة ليست كسعادة العالم بفن واحد أعني انهم وان رتبو أفعالهم فأنها مختلفة بحسب موضوعاتهم التي ينظرون فيها. ثم ان لكل واحد من هؤلاء أفعالا تخصه من حيث هو صاحب علم ما أو صناعة ما وأفعالا تخصه من حيث هو انسان وليس يحصل له السعادة الخاصة به الا بعد أن تحصل له السعادة العامة له ولغيره ومثال ذلك أن الطبيب ان فعل فعلا جميلا بما هو طبيب واتى غير ذلك بما هو انسان فان ذلك الجزاء الذي حصله بصناعته تبطل لما أتاه من جهة انسانيته وان لم تبطل بالكلية فليس يبقى منها الا جزء يسير بحسب المقايسة وذلك أن تقاس انسانيته الى طبه فيكون سعادته حسب ما تبغيه له هذه التسمية وعلى هذا قياس سائر السعادات بحسب علم علم وصناعة صناعة

وأما أصناف الشقاء المقابلة لهذه السعادات فقد تركنا ذكرها لأنها تعرف من مقابلاتها كما تبين في المنطق ان المتقابلات علمها معاً في حال واحدة فينبغي أن يساق كل انسان بحسب طبقته ومرتبته الى سعادته التي تخصه على اسمى ما يكون وأفضل ما يمكن ويبلغه الوسع وهذا موضع خاص بأصحاب السياسات الالهية والنائبين عنهم وهو موجود في الشرائع وقد أكثر الحكماء فيه

الكتب أيضاً فلتؤخذ من هناك لأن فيما أومأنا اليه في هذا المكان كفاية . ولو لا أن السعادات كثيرة وعلى ضروب لكان السعيد في الحقيقة واحداً من الناس وهو من حصل جميع أجزاء الفلسفة وفهم بجميع الصنائع وتوفر حظه من الحكمة كلها ولو كان ذلك كذلك لكان وجود سائر الناس عبثاً لا غاية لهم ولا كمال ولحصلوا أشقياء ولكان حينئذ يزول الحمد والذم ويبطل الدعاء والزجر ويقبح التأديب والسياسة وهذا خلاف ما ذكرته العلماء وقررته وشهدت به العقول وأحكمته فقد تبين أن سعادات الناس كثيرة مختلفة الوجود بالموضوعات الكثيرة لهم فاما السعادة القصوى فسنذكرها بعد أن نبين أن هذه السعادات ليس شيء منها هو الكمال ولا الغاية وذلك أنها نوعان فنوع منها موضوع عرضاً ونوع منها موضوع عمقاً ونضرب لذلك مثالا في الصناعات فانها أظهر وأجلى . أما الموضوع عرضاً فهي التي يظن أنها ليست مرتبة بعضها تحت بعض كالتجارة والنجارة والصباغة والحياكة واشباهها فان هذه كأنها موضوعة في بسيط والآخذ اليها من مباد مختلفة وتنتهي فيها الى غايات متباينة وأما الموضوعة عمقاً فهي المرتبة بعضها تحت بعض مثل صناعة السروج فانها مرتبة تحت صناعة الفروسة وصناعة الفروسة مرتبة تحت صناعة الحرب وصناعة الحرب مرتبة تحت صناعة الملك وصناعة الملك مرتبة تحت صناعة الشرع أعني أنه يحفظ على الناس السنن التي ينتظم أمرهم

ويسوقهم نحو سعادتهم كما قلناه فيما تقدم فبعض هذه رئيسة وبعضها مرءوسة من بعض. ونعود الى الموضع الذى فارقناه فنقول: ان الحكماء لما رأوا اختلاف الناس في غاياتهم فبعضهم يرى أن غايته اللذة فيسعى نحوها بجميع أفعاله وبعضهم يرى أن غايته اليسار والثروة وآخرون يرونها الصحة والسلامة وآخرون يرونها أشياء أخر شبيهة بهذه نظروا فيها فاذن الموضوع منها عرضاً يختلف أصحابها فيها وذلك ان من قال منهم باللذة او الثروة او الكرامة اذا اكتفى وانتهى من غايته تلك انتقل عن رأيه فانه اذا شبع صاحب اللذة من لذته ثم كلف بعد ذلك الازدياد مما زعمه سعادة صار ذلك شقاء عظيما ووبالا كثيراً عليه وسمى السعادة شقاء ايضاً فان صاحب الترفه اذا مرض رأى أن السعادة هي الصحة وصاحب الصحة اذا اصابه ذل رأى ان السعادة هي الكرامة ومعلوم ان الكرامة هي شيء ثابت لا يصير ولا ينتقل صاحبها فيكون شقياً الذي به صار سعيداً وهذه الامور أيضاً ربما صارت سبب هلاك أصحابها عاجلا وآجلا كمن يهلك لكثرة ماله وفي طلب الكرامة والسلطان والاستهتار باللذة واما الموضوعة عمقاً فمعلوم أن الاعلى منها افضل من الاسفل خادم لما هو اعلى لانه انما اريد له وسببه كالمال الذي هو آلة لنيل الحاجات انما يراد لصحة البدن وصحة البدن انما تراد لتبلغ بها السعادة الاخيرة أو السعادات التى دونها وقد بطلت الصحة لذاتها فأرسط رتب

اجناس السعادات فسعادة في النفس وسعادة في البدن وسعادة في خارج البدن وفيما يطيف بالبدن اما التى في النفس فهي العلوم والمعارف والحكمة وهي افضلها لانها تراد لذاتها لا لشيء آخر وأما التى في البدن فمثل الجمال واعتدال الصحة وصحة المزاج وهذه تراد لنفسها وقد تراد لغيرها أعنى لان تتم بها أفعال النفوس وفضائلها وأما التى من خارج البدن فمثل الاولاد النجباء والاصدقاء واليسار وشرف النفس والكرامات وقد بين في كتاب الاخلاق والتى في خارج البدن ناقصة وأما التى في النفس فهي كاملة تامة

وقد يجوز أن يتفق للانسان السعادات اللاتي من خارج البدن وفي البدن بالبحث وليس يجوز أن يتفق له السعادة الاخرى التامة الا بالسعي والاجتهاد وذلك أن ترتب هذه السعادات و تفصيلها على ما ينبغي وتحصيلها بعد ذلك ليس يمكن الا بعد نظر طويل وتمييز كثير واعتياد دا ثم فأما السعادة القصوى فليس ينالها كل واحد ولا يظفر بها كل من طلبها وذلك أن استعمال هذه السعادات والنظر فيما كان منها خادماً ليتوصل بها الى ما هو رئيس عليها والترقي فيها درجة الى أن يبلغ أعلاها ليس يحصل الا للافراد من الناس الاقلين عدداً واذا اتفق للواحد بعد الواحد مع حرصه واجتهاده وصحة تمييزه وذكائه أن يكون في كفاية من معيشته وأن يكون له فراغ وأسباب

كثيرة لا تكاد تجتمع الا في النادر ومن وصل الى هذه المنزلة ممن تقدم فقد دل عليها وأرشد أبناء الحكمة وطلابها اليها ولم يزل من ظفر منها زيادة على ما ذكره من تقدمه دل أيضاً على مقدار ما وجده من الزيادة الى أن اجتمع منه شيء عظيم له خطر كبير وأرسطو هو أول من نصب الغاية الاخيرة كالغرض الاقصى ونهج اليها نهجا واضحاً وجعل الوصول اليها صناعة تتعلم وتستفاد أولا أولا

وسنذكر هذه الصناعة وكيف يربيها وأنه لا سبيل إلى تحصيل السعادة القصوى من وجه أخصر اذا تممنا هذا الفصل ان شاء الله . ولما كانت السعادات الانسانية انما تكمل بحسب التمييز وكانت الاشياء التى تميز بالذهن مختلفة كما بينا فيما سلف وجب أن يكون أسعد الناس من وصل الى أعلاها أو لحظ غايتها التى لا غاية وراءها يقصدها بكل جهة وليس يمكن الوصول الى غاية الغايات قبل المرور بالمراتب التى دونها كما ضربنا المثل فيما تقدم ولذلك ان أفضل الروية ما أدى الى أفضل مروي فيه وأفضل مروي فيه ما لا يحتاج بعد الى روية أخرى في مروي آخر ولا يجعل في وقت من الاوقات طريقاً الى غيره بل يراد لذاته لا لغيره أبداً وبانتهاء الروية ووقوفها التمييز يحصل السعادة القصوى ومن علامة من وصل الى هذه المنزلة أن يوجد أبداً نشيطاً فسيح الأمل قوي الرجاء ثابت الجأش غير مضطرب ولا مكترث بأمور الدنيا الا بمقدار يسير جداً اذا

اضفته الى أحوال سائر الناس وهو يناسبهم ويعاديهم فى الظاهر فأما باطنه فباين لهم ثم هو جذل مسرور بنفسه لا بغيرها وهذه الحال لازمة له لاتتغير لأن سرور الناس يوجد لهم على الاكثر انما هو بالعرض ومن خارج ومتى زال المسرور به أو تغير صار ذلك كآبة وحزناً كمن سر بالمال أو بالمعشوق أو الوصول الى لذة من لذات العيش أو المغتبط بالولد أو السلطان وما أشبه ذلك وان هذه كلها من خارج البدن معرضة للآفات منتقلة بانتقال الاحوال التى هي لامحالة متغيرة اذ هي من عالم الكون والفساد جارية عليها أحكامه من الاستحالة، والسعيد الذي وصفناه وذكرنا حاله مغتبط بذاته لانه يشاهد أموراً لاتتغير ولاتستحيل أبداً ولا يجوز عليها أيضاً ذلك ويرى جميع ما يراه بعين لايغلط ولايخطىء ولايقبل الفساد وتيقن انه صائر من واحد وجوده الى الدخول الآخر الاكمل فهو كمن سلك طريقاً الى وطن يعرفه ويألفه بروحه وكلما قطع اليه منزلا أو دخل فى درجة تقرب منه ازداد نشاطاً وطمأنينة وجذلا وهذه الحال من الثقة واليقين لاتحصل بالخبر دون المعاينة ولاتتم بالحكاية دون المشاهدة ولاتسكن النفس اليها الا بعد الظفر على الحقيقة والواصلون اليها على طبقات وأمثال ذلك الناظر بعين الرأس فان هذه العين يتفاوت الناس في النظر بها فمنهم من يرى الاشياء البعيدة رؤية بينة ومنهم من لايراها من القرب أيضاً الا كما يرى الشيء من وراء ستر الا ان الفرق بين تلك الحال

وهذه الحال ان العين الحسية كلما أمعنت في النظر وأدامت التحديق الى محسوساتها كات وضعفت وتلك العين الاخرى هي بالضد لانها تقوى بالامعان في النظر وتزداد بالادمان جلاء وسرعة ادراك ولا تزال تزداد بصيرة ونفاذاً حتى يدرك ما كانت تظنه غير مدرك ولامعقول . ونعود الى سنن الكلام الاول فنقول ان السعادات الانسانية العامة التى ذكرناها فيما تقدم هي موهوبة لنا ونحن مفطورون عليها وهي القوة التى بها نميز الافعال الجميلة من القبيحة وبها يتمكن كل واحد من تحصيل خلق لنفسه جميل اذا لم يكن موجوداً له فاذا كانت على خلق قبيح أمكنه بها أن ينتقل عنه بارادته الى ضده ثم يلزمه الاعتياد وتكرير الافعال الملائمة له حتى يصير ذلك سجية وهذه أول درجة ينبغي أن تلحظ ويسعى لها ويجتهد في تحصيلها كما بيناه فيما تقدم من ان الانسان يصير بهذه أكثر انسانية واذا تصفحنا أكثر الناس وجدناها على ضربين فضرب لايلحقهم عليها حمد ولاذم وضرب يلحقهم عليها ذم وحمد ونحن لانسعى فيما لايلحق عليه حمد ولاذم ولا نسميه سعادة فلنضرب عن هذا الضرب فأما مايلحق عليه حمد وذم فنحن نجتهد فى تحصيل المحمود ونسميه سعادة . وهذه الاحوال تنقسم الى ثلاثة أقسام وهي الافعال والعوارض والتمييز بالذهن أعني بالعوارض عوارض النفس كالشهوة والغضب واللذة والفرح والرحمة وأشباه هذه فأما الافعال فانما يحمد الانسان بها

اذا كانت جميلة ويذم عليها اذا كانت قبيحة واما العوارض فانها تحمد اذا عرضت على ماينبغي وتذم اذا عرضت على مالا ينبغي وأما التمييز بالذهن فانه يحمد متى كان جيداً ويذم متى كان رديا ورداءة التمييز تكون بأحد شيئين اما أن يضعف عن تمييز مايرد عليه واما أن يعتقد في الاشياء اعتقاداً باطلا . وجودة التمييز أيضاً تكون باحد شيئين اما أن يقوى على تمييز مايرد عليها ويحصل حقائق الامور ويعتقد فيها اعتقاداً صحيحاً فيجب على حسب هذه القبيحة اذا حرصنا على السعادة والترقي فيهـا الى غايتها أن نتدبر في هذه الدرجة الاولى وأن تكون أفعالنا جميلة وعوارضنا على ماينبغي وتمييزنا جيداً صحيحاً

وقد علمنا أن هذه الاحوال الثلاث قد تتفق للانسان بالبحث من غير سعي واجتهاد وقد يحصل عليها بغير اختيار منه ولكنها لا نسميها سعادة تامة ولا تحصل السعادة الا بان يختارها الانسان ويحصلها بسعيه وأيضاً قد يختارها لكن في بعض الاشياء وفي بعض الزمان ولا تسمى أيضاً هذه سعادة ولا تحصل السعادة الا بأن يختارها لذاتها لا لشيء آخر واعني بذلك أن يؤثر الافعال الجميلة لأنها جميلة لا لأن يذكر بها وان ينتفع ولا لغير ذلك وكذلك يؤثر في العوارض أن يعرض له كما ينبغي وفي التمييز أن يكون جيداً في طول عمره وانما يمكن الانسان بهذه الاحوال بهذه الشرائط اذا كان بحال ثابتة إما لا يمكن زوالها أو يعسر جداً .

وهذه الحال أما في التمييز فيسمى قوة الذهن واما في العوارض فيسمى خلقا وأما الافعال فصدورها عن هاتين وقد بين ذلك وطرق اليه ارسط . اماجودة الذهن وقوة التمييز فيكسبه في المنطق التى هى صناعة اذا قدرت بها الانسان عرف مراتب الاقناعات وتصحيح الآراء في كل موجود على ماينبغي ولا يمكن غيره وسنصفهامن بعد . واماعوارض النفس فيكسبه في الاخلاق التى نبين فيها كيف يكسب الانسان الخلق الجميل في كل مايعرض له حتى لايعرض الا الحسن الجميل المحمود ويصير ذلك هيئه وسجية في جميع الامور وتبين هناك ان هذا أمر ممكن وليس هو ممتنعاً كما ظن قوم ولولا امكانه لما أدبنا الصبيان والاحداث وتحصيل هذين أعنى قوة الذهن ليصحح بها التمييز والهيئة الفاضلة أعنى السجية التى تصدر عنها الافعال كما ينبغي هما جزآ الحكمة ولذلك قسم الحكيم الفلسفة الى قسمين نظرى وعملى وليس يغنى أحدهما عن الآخر في تحصيل السعادة فمن قوي فيهما جميعاً فهذا السعيد الكامل والحكيم الفاضل ومن قوى في أحدهما وضعف عن الآخر فيكون ذلك اما بأن يقوى جزء نظره ويضعف عمله وأما بان يقوى جزء عمله ويضعف جزء نظره وسبب ضعف عمله بعد قوة نظره ضعف العزيمة أعنى انه اذا كان له بالفطرة والتمييز بالذهن في اثبات لذة ما أنه يتبعه أذى من مرض أو مذمة من الناس أو عاقبة سيئة لم يرتدع عنها وسبب ضعف العزيمة قلة التدرب

بالاخلاق التي ذكرنا ان الكتب المصنفة فيها تفيد الانسان ملكة وهيئة فاضلة بتكرير الافعال المحمودة واعتيادها حتى تصير سجية فاما الوجه الآخر الذي يقوى فيه جزء العمل ويضعف فيه جزء النظر وأنه ليس يعرض الا الى من يصغى الى الحكماء ويصدق أقوالهم ويقتدى بأفعالهم الجميلة تحسين الظن وان لم يتيسر له صحة ذلك بالنظر وحينئذ يسعى وله مرتبة الصديق المؤمن ومثل هذا الانسان يسعد أكثر مما يسعد الاول ومثله مثل من يقبل من الطبيب مايأمره به وينهاه عنه فانه يبرأ من المرض ويصح جسمه ومثل الاول مثل الطبيب العالم الذي لايستعمل ماعلمه فيحصل له المرض ولا ينفعه العلم ومن كان بهذه المنزلة سمى عبداً بالطبع لان من لم يقدر على قمع شهواته مما يوجبه التمييز فهو عبد بالطبع وان كان حراً بالشرع ومن كان قوياً على قمعها فهو حر بالطبع وان كان عبداً بالشرع فاما من كان تابعاً للذته غير عارف بما يتبعها من الاذى فانه لاينتظر منه فعل جميل ولا يهون عليه ترك قبيح وينبغي ان يوضع له عقوبات البتة كما هو موجود في الشرائع ومن ضعف في هذين الوجهين جميعاً فهو الانسان البهيمى الذي حظه من الانسانية بحسب مرتبته في الضعف فيهما فقد تبين أن الحكيم السعيد الكامل السعادة فهو من قوى ذهنه وصح تمييزه فحصلت له حقائق الامور في الموجودات كلها وقويت عزيمته في انفاذ ماعلمه عملا ثم دامت طريقته في هذين اعنى العلم والعمل وتبين

أيضا مما تقدم أن جزء النظر مقدم على جزء العمل اذ كان بجودة التمييز وقوة التمييز يدرك الصواب في كل مايقصد معرفته ولما كانت المعارف صنفين احدهما يعلم ولايعمل والاخر يعلم ثم يعمل صارت الصنائع أيضا صنفين بحسبهما وأعنى بما يعلم ولا يعمل مثل العلم بان الله عزوجل واحد وانه ازلى مبدع للعالم واما مايعلم ولا يعمل فثل السيرة الجميلة في المعاملات والبراعة في الصناعات وبالجملة الافعال التى تكون عن روية واعتياد وقد صنف لكل واحده من الصناعتين كتباً تميدها وتسهل اكتسابها ولما كان من هذين الجزئين ماهو مقصود لذاته ومطلوب لنفسه ومنه ماهو نافع فيما يطلب لذاته انقسمت الصناعة أيضا قسمين آخرين والصناعة التى غايتها العلم فقط فقصدها ادراك الحق والاعتقاد الصادق واليقين لامحالة فهذا مؤثر لذاته لالغيره وكذلك الصناعة التى غايتها العمل الجميل والخلق الفاضل وهما جميعاً كما قلنا جزء الحكمة وسمى كل واحد منها حكمة بالصحة وعلى الحقيقة فأما الصناعات الاخر النافعة في هذين فقد يسمى حكمة وذلك على المجاز لاعلى الحقيقة وهى مايحتاج فيه الى روية واعتياد لتظهر فيها البراعة والحكماء يسمون هذا كيساً ولايطلقون عليها اسم الحكمة وذلك كالصناعات التى تؤدي الى يسار ولذة أو رياسة فمن أراد أن تكمل انسانيته ويبلغ الى الامر الذى اياه قصد بخلق الانسان ليتم

ذاته ويشارك الحكماء فيما آثروه وقصدوه فليحصل هاتين الصناعتين أعنى جزئي الحكمة النظري والعملى ليحصل له حقائق الامور بالجزء النظري ومحاسن الافعال بالجزء العملي فأما ترتيب هاتين الصناعتين وكيف السلوك بها الى الغايتين المذكورتين فعلى ما عمله الحكيم ارسطو فأنه هو الذي رتب الحكمة وصنفها وجعل لها نهجا يسلك من مبدأ والى نهاية كما ذكره بولس فيما كتبه الى انوشروان فانه قال:

كانت الحكمة قبل هذا الحكيم متفرقة كتفرق سائر المنافع التى أبدعها الله تعالى وجعل الانتفاع بها موكولا الى جبلة الناس وما أعطاهم من القوة على ذلك مثل الادوية التى توجد متفرقة فى البلاد والجبال فاذا جمعت والفت حصل منها دواء نافع وكذلك جمع أرسطو ما تفرق من الحكمة والف كل شيء الى شكله ووضعه موضعه حتى استخرج منه شفاء تاما تداوي النفوس من أسقام الجهالة وكان من ترتيبه ذلك أن نظر في جزءى الحكمة أعنى النظري والعملي فوجد النظرى فيها اما أن يكون فى الاشياء التى في مواد واما فى الاشياء التى ليست في مواد وكل واحد من هذين القسمين ينقسم أيضا قسمين لان الاشياء التى في مواد منها ماهو تحت الكون والفساد ومنها ماليس تحت الكون والفساد والاشياء التى ليست في مواد منها ماهو منتزع فى المواد ووجوده في الوهم ولا وجود له من خارج ومنها ماليس بمنتزع من المواد بل

له وجود في ذاته خارجا عن الوهم فهذه الاربعة هي الاقسام الاول التي ينقسم اليها الجزء النظرى ثم ان الامور التى في المواد منها ما هو مشترك لها كلها ومنها ما هو خاص ببعضها منها ما يخص الأشياء السرمدية ومنها ما يخص الاشياء الكونية ، وما يخص الكونية منها ما هو مشترك لها كلها ومنها مايخص بعضها ، وما يخص بعضها منها ما يخص الاشياء التى فوق الارض ومنها ما يخص الاشياء التى فى الارض ، وما يخص التى فى الارض منها ما يخص الاشياء التى لا نفوس بها ومنها ما يخص الاشياء التى لها نفوس ، ومايخص الاشياء التى لها نفوس منها مايخص ذوات الحس ومنها لاحس له فصنف ارسطو في كل قسم من هذه الاقسام هذه الاشياء كتابا فاشتملت كتبه على جميع ما سطر فيه حساً وعقلا ولم يفته شيء ولما كانت عنايته مصروفة الى تصحيح الارادة في هذه الامور كلها واعطاء اليقين والاقناعات الكافية فيها وان يسلم من الخطأ والغلط في المعقولات اضطر الى ان يبحث عن مراتب الاقناعات وينظر فى الاشياء التى لا يمكن ان يغلط فيها ولا يأمن ان يقع في باطل فيظنه حقاً ويعتقد في حق أنه باطل ماهي مراتب هذه أيضا وجعل لها صناعة وقوانين يوقف بها على مراتب هذه الامور ومنازلها من اليقين وغيره ليسدد الانسان طريق الصواب في كل مطلوب لئلا يجرى في الحكمة جرى أصحاب المذاهب في

التخيل والاهواء فان هؤلاء غلطوا وهم لا يشعرون وربما شعروا وانتقلوا عن رأي الى رأي ولا يأمنون ان يسنح لهم في الرأي الثاني ما كان سنح في الاول فهم أبداً اما على غلط واما في شك وحيرة

فاذا عرف الانسان الاشياء التي من شأنها ان يغلط فيها تحرز منها وتيقن فيما أنه قد صادف فيه الحق ولم يغلط فان تخيل له في شيء انه يسهو فيه رجع الى قوانين الصناعة فعلم للوقت بموضع غلط ان كان فتلافاه بسهولة

ويمكنه مع ذلك ان يصحح ذلك الرأى لنفسه ولغيره فان بدله وتبينه له وهذه صناعة المنطق وأقرب مثال أجده لها في الصناعات العروض والنحو فان كل واحد منهما يناسب المنطق بوجه وذلك ان هاهنا أوزاناً من الشعر غير صحيحة وربما غلط فيها ولم يكن صاحب صناعة فظنها مكسورة وربما ظن بالمكسور منها انها صحيحة واذا رجع الى القانون الصناعي عرف موضع الشك وقدر على مايجب وتيقن موضع الغلط إن كان وأصلح ماسها فيه . ويناسبه أيضاً صناعة النحو بوجه آخر وذلك ان نسبة صناعة النحو الى الالفاظ كنسبة صناعة المنطق الى المعانى وكما ان النحو يسدد اللسان نحو صواب القول ويعطى القوانين التى يعرف بها الاعراب فكذلك المنطق يسدد الذهن نحو صواب المعاني ويعطى القوانين التى تعرف بها الحقائق، وكما أن النحوي وان كان غرضه اصلاح الالفاظ فانه ينظر أيضاً فى المعاني ليصحح بها المعانى

والنحوى ينظر فى الالفاظ بالذات وبالقصد الاول وينظر فى المعانى بالعرض وبالقصد الثاني والمنطقى ينظر فى المعانى بالذات وبالقصد الاول وينظر فى الالفاظ بالعرض وبالقصد الثانى ، فقد تبين غرض الحكيم فى صناعة المنطق وان من جهل هذه الصناعة عرض له بالضرورة أنه لا يقف على صواب من أصاب كيف أصاب ومن أى جهة أصاب ولا على سهو من سها أو غلط كيف وفي أين سها أو غلط وتحير في الآراء فمنها مايصححه من غير ثقة ومنها مايزيفه بغير بصيرة ومنها مايتوقف فيه لايدري بماذا يحكم له ثم لايأمن فيما صححه اليوم ان يرد عليه في غد ماينقضه عليه وتشكك فيه وفيما زيفه أن يصح عنده في وقت آخر فينظر فيما هو عنده صحيح انه يجوز أن يفسد وفيما هو فاسد انه يجوز أن يصح وعسى أن يرجع الى ضد ماهو عليه في الامرين جميعاً اما لخاطر يرد عليه من نفسه عن اعتقاده الاول واما برأى غيره فاذا عرض من يدعى الكمال في العلم والثقافة بالجدل ويصيره ببراعته لم يكن عنده مايمتحنه به واما أن يحسن الظن به فيقبله واما أن يتهمه فيرده

وليس يخلو في حاليه من أشياء ترد على عقله فيوهمه في شيء انه حق وفي آخر انه باطل والمنطق يدله على هذه المواضع ويصحح له الصحيح ويعلمه لم صار صحيحاً ويزيف الباطل ويريه لم صار باطلا

فنحن مضطرون الى تصحيح المعانى في أنفسنا بقوانين صناعية تنفى بما يحوطنا من الغلط والى تصحيح الالفاظ التى تدل بالمواطأة على تلك المعانى لئلا يعترض لغيرنا مايغلطه فيها فكلا هذين يسمى صناعة المنطق الا أن أحدهما ينظر فيه بالذات والآخر بالعرض كما بينا

ولما تأمل أرسطو مراتب اقناعات النفس واراد ان يرتبها ويجعل لها قانوناصناعياً ليتوصل بها الى حقائق الاشياء قسم ذلك كما قسم العلوم التى تقدم شرحنا لها ونظر فاذا أنواع القياسات والاقاويل يلتمس بها تصحيح رأى ويتوصل بها الى حقيقة مطلوب اما عند أنفسنا واما عند غيرنا تنقسم الى ثلاثة أقسام اما ان تكون صدقا كلها ويقينا لاشبهة فيها واما ان تكون كذبا كلها وشكوكا واما أن تكون صادقة في البعض وكاذبة في البعض الآخر وهذا النوع الاخير ينقسم ثلاثة أقسام اما ان يكون صدقه أكثر من كذبه واما ان يكون كذبه أكثر من صدقه واما ان يتساوى فيه الامران، فصار جميع أنواع القياسات خمسة يقينية وظنونية ومغلطة ومقنعة ومخيلة فصنف لكل واحد من هذه الاقسام كتابا وعلم تناول هذه الطريقة بقوانين لايمكن أحد أن يؤدي الاخلاف جوهر الشيء المطلوب ولا يمكن أحد ان يرجع عنه ولا يقع فيه تهمة ولاشك وسماه كتاب البرهان. واما القياس الذي هو كذب كله فهو مايخيل في الشيء أنه على صورة وليس هو عليها بالحقيقة

ومثاله مايعرض للعين عند النظر فان النفس يعرض لها عند النظر في المعقول مايعرض للعين عند النظر الى المحسوس وربما تخيل الانسان في الشيء خيالا فاسداً ثم يبادر الى العمل بما يقتضيه ذلك الخيال فتجيء الافعال رديئة قبيحة فصنف فيه كتابا دل على وجوه هذه التخيلات من اين يقع وكيف يقع وسماه كتاب الشعراء والصناعة الشعرية

واما الذي صدقه أكثر من كذبه فهو ماتوجد قياساته من أشياء مشهورة ليست ذاتية ولا جوهرية للمطلوب ولا بها قوامه فيلتمس الانسان ابداع ظن قوي اما عند نفسه واما عند غيره حتى يقع له وان لم يكن يقينا فصنف فيه كتابا ودل على وجوه هذه الظنون وانها تصدق ومن أين وكيف وانها تكذب ومن أين وكيف وسماه الجدل والصناعة الجدلية. وأما الذي كذبه أكثر من صدقه فهو الذي يغلط فيتوهم فيما ليس بحق انه حق وفيمن ليس بعالم انه عالم وهذا الغلط يكون على وجوه وعلى ضروب فصنف كتابا دل فيه على وجوه التلبيسات والتمويهات والاغاليط كيف تقع ومن أين وسماه صناعة السوفسطائية وهى الحكمة في اللغة اليونانية مشتقة من سوف وهو الحكمة ومن اسطيس وهو التلبيس والتمويه فكان معناه الحكمة المموهة، وكل من كان قادراً على التلبيس والتمويه اما في نفسه بان يوهم انه حكيم وليس بحكيم فهو سوفسطائي وليس كما يظنه مسلمو الاسلام انه

كان في الزمن القديم رجل يقال له سوفسطاوكان يدفع حقائق الموجودات وانه له شيعة ينصرون مذهبه ويسمونه به فان هذا ظن لاأصل له ولم يكن قط رجل فيما سلف يقال له سوفسطاولا سمى به أحد ولا نصر هذا الرأي قوم بأعيانهم وانما ينسب الى صناعة الجدل فيقال جدلي ليس ان هناك رجلا يقال له جدل

وأما الذي كذبه مساو لصدقه فهو الذي يلتمس به اقناع ما فى أي رأي كان وأن يسكن السامع الى مايقال له ويصدق به تصديقاً ما وهو دون الظن القوي فصنف فيه كتاباً دل فيه على وجوه هذه الاقناعات ومن أين وكيف تقع وسماه كتاب الخطابة وهذه هي الكتب الخمسة المنطقية

لكن ارسط لما نظر في القياس وجد منه ماهو مشترك بهذه الفنون ومنها ماهو خاص كل واحد منها فعمل للقياس الاول العام المشترك لجميع الصناعات الخمس كتاباً سماه كتاب القياس وهذا الكتاب يوجد في النقل القديم أحدهما كتاب القياس والآخر كتاب البرهان وهو باليونانية أنولوطيقا الاولى وأنولوطيقا الثانية

ثم نظر في القياس فاذا هو مركب من ألفاظ ومعان ، وأقل الأقاويل القياسية ما كان مركباً من لفظتين لفظتين وأقل المعانى القياسية ما كان من معقولين معقولين وأكثرها غير محدود .

وهذه الاقاويل المركبة من لفظتين أجزاؤها ألفاظ مفردة لامحالة

فبالضرورة انقسمت له الصناعة الى ثمانية أقسام ذلك على طريق التحليل فلما سلكه على طريق التركيب بدأ بالألفاظ المفردة الدالة على أجناس المعاني المفردة فعمل فيها كتاباً وحصر هذه الالفاظ في عشرة أجناس من المعاني ثم قسم كل واحد فيها الى أنواعها وسماه كتاب المقولات وهو المعروف بكتاب قاطيقورياس ثم ثنى بكتاب ذكر فيه الاقاويل المركبة وسماه كتاب باريرمينياس أى العبارة وثلث بكتاب القياس الذى ذكرناه فعلم فيه قوانين الاقاويل التى يبين بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وسماه أنولوطيقا الاولى ، وربع بالكتاب الذى سماه البرهان وهو أنولوطيقا الثانية فعلم فيه قوانين القياسات التى لاتغلط ولايمكن فيها ذلك وهي اليقينية، وخمس بكتاب ذكر فيه قوانين القياسات المأخوذة من الأمور المشهورة وكيف يكون السؤال أو الجواب على هذه الطريقة وعلم فيه القوانين التى تتم هذه الصناعة على أفضل وأكمل مايمكن وسماه طوبيقا وهو كتاب الجدل ، وسدس بالكتاب الذى ذكر فيه قوانين هذه الاشياء التى يغلط عن الحق وتحيره وأحصر الامور التى يقصدها المموه وبين الاشياء التى تظهر فسادها وكيف يتحرز منها وسماه سوفسطيقا أى الحكمة المموهة وسبع بكتاب ذكر فيه قوانين الاشياء المقنعة بالخطاب وحصر جميع مايتم به هذه الصناعة ليكون الانسان فيها أكمل وأنفذ وسماه ديطوريقا ، وثمن بكتاب ذكر فيه قوانين الالفاظ

المخيلة وأحصى جميع مايتم به هذه الصناعة وقسمها الى أنواعها وأصنافها وسماه فوريطيقا أى الشعر لتتم هذه الصناعة على هذه الاقسام وكان غرضه الاول فيها القياس البرهانى ولكن أوجبت القسمة والترتيب ماذكرناه وأيضاً فان الأشياء التى تعرف بطريق البرهان يسيرة بالاضافة الى مايعرف بالقياسات الاخر فواجب أن يرتبها ويعلم طرقها وأيضاً فان بعضها طرق البرهان وبعضها تحميه وتذب عنه

أما الثلاثة التى في أوائل الصناعة فهي التى تؤدي اليه الاربعة الأخيرة هي التى يحامى عليه لئلا يشتبه به ما ليس منه وأشرف هذه الكتب كتاب البرهان لانه المقصود الاول فوقع فى القسم الرابع بالضرورة كما ذكرنا فيما سلف وباقى الكتب انما عملت اما مداخل اليه وتوطئات له واما حامية عنه أما الثلاثة التى تقدمه فهى المداخل وأما الاربعة التى بعده فهي التى تحرزه وتميزه وتحميه من الطرق التى يوهم انها تؤدي الى ما يؤدى اليه هو ومع ذلك اذا قصد الانسان أن يكون مجادلا قويا أو خطيباً مصقعاً أو شاعراً مفلقاً نحا نحو مايلتمسه واقتنى من الكتب الذي صنف فيه قوانين الصناعة ليصير بها في أعلى درجة منه وأرفع رتبة فيه وان اقتصر انسان على الكتب الاربعة كفاه ذلك في تعلم الحكمة وقراءة الكتب بعدها وهي الكتب التى عددناها وشرحنا قسمة الحكيم

لها فبدأ منها بالكتب التى من ذوات المواد وهي من الامور الطبيعية

وآخر الكتب التى فى الامور المجردة فى المواد أن الطبيعيات محسوسة لنا وهي الينا أقرب ونحن لها آلف وبها أعرف ومنها يمكننا الترق الى ما بعدها فصنف فيه كتابا ذكر فيه الامور المشتركة لجميع الاشياء الطبيعية ما كان منها تحت الكون وما ليس تحت الكون وسماه السماع الطبيعي، وصنف كتابا فيما يخص الاشياء التى ليست تحت الكون وسماه كتاب السماء ثم قسم الاشياء التى تحت الكون فعمل كتابا فيما هو مشترك للاشياء ذوات الكون كلها وسماه كتاب الكون والفساد، وعمل كتابا فيما يختص في الارض بما له نفس ولا حواس له وسماه كتاب النبات وكتابا فيما يختص بذوات النفوس ولها حواس وسماه كتاب الحيوان . ولما أراد أن يرتقي فى الطبيعيات وهي الامور ذوات المواد الى الامور التى لا مواد لها وجد بين هاتين المنزلتين أمورا لها شركة في الطبيعة وشركة فيما بعد الطبيعة فعمل فيها كتابه فى النفس وكتابه في الحس والمحسوس ثم عمل فيما بعد الطبيعة كتبه التى رسم عليها الحروف وهي المعروفة بالالف باء وما بعدها فنها ما نقل الى العربية ومنها ما لم ينتقل الا أن فيما نقل غنى كثيراً وكفاية تامة . ولما عمل فى الجزء النظرى هذه الاعمال العظام ونظمها هذا النظام كمل أيضاً فى الجزء العملى هذا العمل بعينه وذاك انه قسم الى ماهو خاص

بالانسان في نفسه والى ما هو خاص بما كان خارجا عنه وهذا الثاني ينقسم الى قسمين أحدهما تدبير المنزل والآخر تدبير المدن فعمل في كل واحد كتابا، أما في ما يخص الانسان بذاته فكتابه فى الاخلاق وهو كتاب عظيم جداً كثير المنافع يعلم كيف يكتسب الانسان هبة فاضلة وسجية محمودة يصدر عنها الافعال الجميلة والاعمال المرضية.

وأما كتبه فى تدبير المنزل والمدن فلم ينقل الى العربية الا ماوجد من كتابه فى تدبير المدن وهو مقالنا وقد ذكرت في فهرست كتبه. وله بعد هذه الكتب رسائل وكتب سماها التذاكير وهي كثيرة على مايذكر ويحكي في فهرست مصنفاته وله كتب في التعاليم ولم ينقل منها شيء الا أن فى النظام الذى خرج الى العربية والترتيب الذى رتبه غنى عظيما وراحة تامة لمن أحب أن يكمل ذاته ويتوجه الى مقصده ليصل اليه بسرعة فاما مقدار الزمان الذى يفرض لمن أراد تعلم الحكمة على ما رتبه هذا الحكيم المحسن الينا المنعم علينا فعلى مقدار عنايته واهتمامه ومعونات الاتفاق اياه أعنى بها أن يكون ذكيا حفوظاً واجداً للكتب والاستاذ الفاتح والكفاية فى المعيشة لئلا يشتغل بها عما يقصد

فزوال العائقات التى لايحتجبها الانسان في عوارض الدنيا وهمومها وأمراض النفس والبدن واجتماعهما وحذر العوام مرة والسلطان أخرى ومراقبة أهل البلد فان الناس كما يقول القائل

أعداء ماجهلوا ومن شأنهم الوقيعة في أهل الفضل ومعاداة كل من خالفهم في مذاهبهم واغراضهم وقصد بكل مكروه وأذى فاذا سلم من هذه العوارض وكانت القريحة والاسباب التى ذكرناها مجتمعة له فما أقرب وصوله الى بغيته وراحته من تعب أبناء جنسه وظفره بالكنوز التى ذخرت ومدة ذلك على التقريب ما بين عشر سنين الى عشرين سنة وهذا اذا شغلته الدنيا بعض الشغل فانه لايجوز أن يظن بانسان انه ينفرد وينكمش على العلم ولا يجعل لبدنه راحة ولنفسه حظا من اللذات فيما يحسن ويجمل ولو تعاطى ذلك لحسره أو انقطع دون غايته

وقد رأى بعض أصحاب أرسط ومدرسى كتبه أن يبتدىء المعلم بكتب الاخلاق لتتهذب نفسه وتصفو من كدر الشهوات ويخف عنها انفعال عوارضها فتتمكن من قبول الحكمة ويعترف بعض الاعتراف بترك الانهماك في الشهوات وهجران الملاذ الجسمية ويعلم أن أكثرها خساسات ورزائل فتتنزه عنها ثم ينظر في شيء من التعاليم ليعرف طريق البرهان ويتدرب بها ويأنس بطرقها ويترك الايغال فيها الى وقت آخر فان بين يديه غرضاً بعيداً وشوطاً بطيئاً ثم ينظر في المنطق الذي هو آلة في جميع مايقصد ثم ينظر في الطبيعيات وما بعدها على الترتيب الذي تقدم فاذا وصل الانسان الى المرتبة الاخيرة اطلع على حقائق الموجودات ونزلها منازلها وتصورت نفسه بها فاذا تصورت النفس بحقائق

الامور عقلها عقلا تاما فاذا عقلها تصور بالصور العقلية وزالت عنه رسوم الاعراض التي في الامور الطبيعية أعني الاشياء الدائرة وحصلت صور الاشياء العقلية السرمدية واتحد بها العقل فصارت هي شيئاً واحدا ومن شأن العقل أن يصير جزؤه كلا كما يتبين ذلك له اذا وصل اليه فاذا فارقت نفسه بدنه انتقل الى الوجود الثاني الذي هو غايته الاخيرة وكماله الاقصى وهذه الحالة عسرة التصور جداً بعيدة فيما نشاهده ونعتاده ولا يمكن النطق بها ولا يسمها الا بالطريق الذي يصل اليه من سلكه على الجادة التي بيناها ، واذا مثلت بالامثال المحاكية لها مما اعتدناه والفناه عرضت في الامثلة مناقضات ومحالات لاجل أن المثال ليس من الممثل في شيء فلذلك عدل عن ذكره وقد عملت فيه على كل حال كلاما اجتهدت فيه ان يلوح منه أجلى ما يمكن وأفردته في جزء اذا حصل هذا الجزء بحضرته وكرر فيه طرفه واستدعى ما يليه وعلمت أن له موقعا حملته أولا بمشيئة الله وعونه ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلوات على نبيه محمد وآله أجمعين ؟

تم الكتاب بعونه تعالى

www.lisanarb.com

فهرست

كتاب السعادة في الاخلاق

الصفحة

المكتبة المحمودية التجارية

الكائنة بميدان الازهر الشريف بمصر

لصاحبها (محمد علي صبيح) صندوق بوستة رقم (٥٥) بمصر

هي أشهر مكتبة عربية تحتوي على أنفس الكتب القديمة والحديثة من كل الفنون تطلب منها هذه المطبوعات وغيرها وترسل لكل الجهات لمن يرسل الثمن مقدماً

الثمن بحساب القرش الصاغ المصري والجنيه الانجليزي ٩٧ قرش

ص	
١٥	أدب الكاتب لابى بكر الصولى وتصحيح الالوسى
٥	لوامع الاسعاد فى جوامع الاعداد للسيد كمال الدين
٥	منتخبات خلق الانسان لابن هبة الله فى التراكيب الانسانية
٢	فلسفة الاخلاق وكتاب الدرة اليتيمة لابن المقفع وبه مقدمة للامير شكيب ارسلان
١٠	ثمرات الاوراق فى الأدب لأبن حجة الحموى جزآن
٣	محاضرات الأستاذ لطفي بيك جمعه المحامي
٤	أعلام الكلام لأبى عبيد الله محمد بن شرف القيرواني
٤	قراضة الذهب للحسن بن رشيق القيروانى
٤	اثمرات فى جملة مواضيع مهمة لعبد الرحمن شكرى
٦	خواطر علمي . اجتماعي . أدبي الشيخ عبد الحسيب سعيد
٦	فواكه الحديث أو قطرة من يراع تعريب عباس حافظ

﴿ نشرة توزع لأصحاب المكاتب والقراء الكرام ﴾

احتفظ بها وأعرضها على إخوانك ربما يلزمهم شيء منها ـ اطلبوا منا رأسا

(تطلب هذه المطبوعات وغيرها من مكتبة محمود على صبيح بمصر)

المكتبه ترسل هذه الاصناف وغيرها لمن يرسل الثمن مقدما لكل الجهات

الثمن بحساب القرش الصاغ المصرى والجنيه الانجليزى ٩٧ قرش

ص	
١	جزء عم وتبارك خط ثلث بقلم الشمي وعلى بدوى كل جزء
٧	تحفة الاريب فى غريب القرآن لابى حيان الاندلسي
١	تفسير سورة القدر المعروف بانشراح الصدر للشيخ الامير الكبير
١	سورة طه مشكولة ودعاءها او حزب الوسائل لكل قاصد وسائل
٧	فتح الرحمن ودليل الحيران فى رموزات سور القرآن لزيبا
١	تحفة المريد لمعرفة علم التجويد مشكول للفقير حسين ادريس
١	الكوكب المنير فى قراءة بن كثير ومعها فتح الملك البصير
١٠	مختار الامام مسلم فى الاحاديث مشكول بشرح الامام النووى
١٥	شرح شرعة الاسلام فى آيات وأحاديث الاحكام ليعقوب بن سيد على
١٠	شروح الاربعين حديث النبوية . للتفتازاني . الاقكرماني . البركوى
١٥	المختصر فى ترغيب وترهيب سيد البشر للشيخ عبد الواسع
٥	الباجورى على متن البردة بحاشية الشيخ خالد ورق نباتى طبع جيد
٢	مجموع منح المبين حديث ومعه رسالتين أخرتين تصوف
٢	الهبات البينات فى شرح أربع اربعينات احاديث الصحيحة
٢	معراج النبي ﷺ للامام ابن عباس مشكول : ومعراج الدردير
٥	ثبت وأسانيد العلامة الشيخ الامير الكبير : حديث
٢٥	شرح العقائد العضدية توحيد للجلال الصديقى الدوالى وحاشية الشيخ اسماعيل الكلنبوى وحاشيتا الحسين الخلخالى الحسينى والمولى المرجاني جزءين

ص

٣٥ غاية الامانى فى الرد على النبهاني الالوسي جزء ٢

٥ انجيل برنابا أو المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الانجيل للمسعودى ويليه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب للمليجى

١ الرسالة اللدنية: والدرة الفاخرة فى كشف علوم الآخرة كلهم للغزالى الواحد

١ شرح ابا المنتهى على الفقه الاكبر توحيد لابى حنيفة

١٠ فلسفة التوحيد وأصول العقائد واشرف المقاصد

٥ حاشية الميهي على الجوهر الفريد فى علم التوحيد

١٠ سيلكوتى على عبد الغفور على الجامى توحيد

٣ دروس الديانة والتهذيب للمدارس لاحمد حسنين مقرر السنة ١ و ٢ و ٣

١٠ سلكونى على الخيالى توحيد

١ القضاء والقدر وأصول العقائد الاسلامية والمسائل التوحيدية لجمال الدين الافغانى

١ العقائد والعبادات لتهذيب البنين والبنات لمحمد صالح السبع

١ ملخص وايضاح لمتن الجوهرة للشيخ الرخاوى

١٢ ملا علي القارى علي شرح نخبة الفكر فى مصطلح الحديث لابن حجر

٣٥ درر الحكام لملا خسروا شرح به كتابه غرر الاحكام وعلى هامشه حاشية الشرنبلالى عليه جزءين حنفى طبع جيد

١٥ جلبي كبير وشرح منية المصلى للشيخ ابراهيم الحلبي حنفى

٦ مراقي الفلاح على متن نور الايضاح طبعه جيده خالص حنفى

٣٠ الفتاوى الخيرية لنفع البرية لابراهيم بن عبد العزيز جزءين «

٥ متن ملتقى الابحر للحلبي ومتن العلامة القدورى كل واحد «

٣٠ قرة عيون الاخيار علي الدر المختار لعلاء الدين ٢ جزء «

٣٠ حاشية الدرر على الغرر لابي سعيد الخادمي جزءين «

ص

٢٠ حاشية الدرر على الغرر لعبد الحليم فقه حنفى طبع جيد

٨ الاجوبة التيدية فى مذهب السادة المالكية توحيد وعبادات ومعاملات معها عشرة جدوال فى الصلاة والذكاة والحج والميراث والعملة والعدة والربا والحماله والجناية والحجب .. الخ تأليف سيد عبدالله (الطبعة الثالثه)

٦٠ الابهاج فى شرح المنهاج لقاضى القضاة الامام تقى الدين السبكي وولده مع نهاية السول فى شرح منهاج الأصول للقاضى ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥ تأليف الشيخ الامام جمال الدين عبدالرحيم ابن الحسن الاسنوى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٣ (٣) أجزاء وهو مقرر على طلبة العلم بالجامع الازهر الشريف والمعاهد الدينية ثمنه ستون قرش

١٥ شرح المنار فى أصول الفقه الاصل للحافظ والشرح لابن مالك

٥٠ كشف الاسرار جزء ٤ أصول الفقه للبذودى

٢ متن منهاج الوصول في معرفة علم الاصول للامام البيضاوى

١ متن المنار تأليف حافظ الدين النسفى

٣٥ الازميرى على المرآة جزءين كبار فى أصول الفقه

٣ تدريب المبتدى وتذكرة المنتهى للشيخ عليش ميراث: والبقرى رحبيه كل واحد

٤ طوالع الانوار للامام البيضاوى منطق حكمه

٨ قاضى مير على الهداية حكمه فلسفه

٢٠ المطول شرح التلخيص فى المعانى والبيان للعلامة التفتازانى بحواشى السيد

٨ مختصر المعانى للسعد بلاغه معاني بديع طبع الاستانة

٣ حاشية على ضابط الاستعارات بيان

١٥ حسن جلبي على المطول

٥ السيد على المطول بلاغه

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة بأثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

ص	
١	المذكرات المحمدية فى المقتطفات البيانية لمحمد عبد الباقى سرور
١٠	شروح الشافية للسيد عبدالله الحسينى ومعها شرح الفاضل عصام ورق جيد
٢	جنية الثمرات فى اعراب بعض الكلمات تاليف محمود بن القطانى
٨	ملاجامى على الكافيه
١	رسالة فى الوضع لحجر زاده طبع الاستانة
٣	دليل لغة العرب لمحمد أمر الله طبع جميل
١	التذكرة العروضية فى العروض لمحمد ادريس للجيب
٢	شرح الخلاصة الوافية فى علمى العروض والقافيه للاستبولى طبعة جيدة
٤	اطواق الذهب للزمخشرى مشكولة ومشروحة للمرزا يوسف ويوسف الاسير
١	تخميسان على لاميه الوردى لابن الملاح ولكمال الدين
١٠	الانوار القدسية فى التصوف ومناقب النقشبندية
٤	الجوهر المنظم فى زيارة القبر الشريف الاعظم ﷺ لابن حجر
١٠	مشكاة مصباح الدليل فى عجايب مخلوقات الملك الجليل تاليف السيد يحيي
٢	الزوايد على المقاصد (فقه تصوف) تاليف محمد أحمد خرما
٢	الانوار فيما يمنح صاحب الخلوه من الاسرار لابن العربى
٣	الباعث على انكار البدع والحوادث لابى شامه
٦	تنبيه الغافلين طبع الحسينيه حرف جيد
٤	الاخلاق الدينية الاسلامية للشيخ اللبان مفتش المعاهد
٣	شرح الاجرومية لدحلان ولاحمد بن عجيبه تصوف الواحد
١	الروضه اليوسفية فى قصائد واناشيد الصوفية والشاذلية
٢	مجموعة ازهى قصائد برده مضرية همزية بنات سعاد مدح مشكولين
٣	كتاب السعادة لابن مسكويه مع مقدمة عظيمه فى الاخلاق

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة باثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

ص

١٥ مختار الاغانى فى الاخبار والتهانى وهو مختصر كتاب الاغانى للاصفهانى
اختيار بن منظور صاحب كتاب لسان العرب ورق جيد طبع السلفية
٤ لوامع الاسعاد فى جوامع الاعداد لكمال الدين فى كل الفنون
٨ العدالة الالهية فى النظم البشرية والاخلاق العلمية بقلم وهبه جزين
٥ منتخبات خلق الانسان لابن هبة الله
١٠ ثمرات الاوراق فى الادب لابن حجة الحموى ٢ جزء
٢ محاضرات الاستاذ لطفى بيك جمعه المحامى
٢ فلسفة الاخلاق والدرة اليتيمة لابن المقفع مع مقدمه بقلم شكيب ارسلان
٤ اعلام الكلام للقيروانى وقراضة الذهب له ـ كل واحد
٤ الثمرات فى جملة مواضيع مهمة لعبد الرحمن شكرى
٦ خواطر علمية اجتماعية للشيخ سعيد طبع الشام
٦ فواكه الحديث او قطرة من يراع تعريب عباس حافظ
٥ اسماء البنات ومعانيها التاريخية طبع بيروت
٣٠ مجموعة البيان فى الادب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع
ونوابغ العالم وفنون كثيرة للبرقوقى مع جملة روايات وصور
٥ النشؤ والارتقاء اومصير الانسانية بقلم عصام الدين
١٠ بلاغة العرب فى القرن العشرين مصور (طبعة كبيرة) لمحى الدين
٢ رسالة حي بن يقظان فى اسرار الحكمة المشرقية لابن الطفيل
٦ مذابح الاعراض بقلم الشيخ محمود ابو العيون
٣ اللطايف والظرايف اومدح الشىء وذمه للمقدسى
٥ مملكة الخيال لجبران خليل جبران
١٥ مقالات مراد ـ بقلم الاستاذ الاديب مراد فرج المحامى

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة باثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

ص	
٥	المختارات الفريدة فى الادب والشعر والاجتماع جمع محمود كامل
٢٢	تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن للواسعى
١٥	اليواقيت الينة في تاريخ وعلماء اعيان المدينة
١٥	نزهة المشتاق في تاريخ اليهود للاعظمي طبع بغداد
٥	تاريخ الحضارة فى القرون الوسطى والحديثة لكرد علي
١٠	المنحه الدهرية في تخطيط مدينة الاسكندرية مصور للاستاذ مسعود
٦٠	تاريخ أوربا السياسى بقلم رؤوف الجاورجي طبع بغداد
١٥	تاريخ الدولة الاموية فى قرطبة بقلم انيس زكريا
١٥	بغداد القديم والحديث او بغداد فى (٤٠٠٠) سنة للاعظمى
٦٠	الخطط المصرية تاريخ المقريزى ٤ جزء
٥	ذكرى سعد اوفى سبيل الوطن وحي الكتاب لحسنين القرنى
٥	مختصر التاريخ المقرر للسنة ثالثه ورابعه مع جملة تمرين لعزيز صدقى
٣	البؤساء فى عصور الاسلام مصور لمحمود كامل
٣	اسئلة فى التاريخ وتمرين عليها بقلم زكى جندى
٦	قانون ديوان الرسائل في الانشاء والادب لابن الصيرفى
١	الرسايل السهلة الانشائية بقلم محمد رضوان
١٠	ديوان الابيوردى طبع الشام
٥	ابدع ماقال شاعر فى الخيال للحسنى مشروح
٧	مختارات اشعار العرب مع الهاشميات لابن الكميت مشكولين بشرح
٣	موشحات نظم وازجاله : ديوان الفجر تأليف محمد البرجى وكل واحد
٢	ديوان الامام على أمير المؤمنين سيدنا على طبع الشام
٤	ديوان بن نباته خطب منبريه مشكول ورق نباتى جيد

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة باثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

صـ	
٤	النصائح المصرية فى الخطب المنبرية مشكول تأليف خير الدين فتيان
٧	ارشاد البرية فى الخطب المنبرية المصرية للشيخ العشرى مشكول
٢	الخطب النيرية فى الامراض المنتشرة طبع الشام
٤	الديوان الجديد مشكول تأليف احمد المهيمى
٤	ديوان منهاج الواعظين على منابر الفالحين لعبد الجواد
٧	تسهيل المنافع طبع الحسنية ورق نباتى عال
٥	اغانى وادوار وازجال ومواويل محمد عبدالنبي جزء ٣
٢٢	تذكرة داوود الانطاكى فى الطب طبع الحسينيه جيد ٣ اجزاء
٣	كيف تحافظ على صحتك
١	الشفاء والنجا أو المذكرة الطبية الحديثة للجبيب لمحمد لبيب
١	مجموع فى الطب والروحانى للعياشى والشيوى المغربى
٣	المختار فى كشف الاسرار معه كتاب السحر الحلال للدمشقى
٤	الشموس الساطعة فى الابواب والفوائد الروحانية النافعة ـ للمغربى
٢	اللؤلؤ والمرجان فى استحضار وتسخير العفاريت والجان ـ للهندى
٢	صحايف العالمين فى الروحانى وغرائبه للباجورى
٢	مجموعة بن سينا الكبرى فى العلوم الروحانية
٤	التنويم المغنطسى اربعة اجزاء للباجورى
١٢	اسرار الكون الفلكية الروحانية ٣ جزء لعلى صالح
١	الفتح الرحمانى : الاسرار الالهية : النور الساطع : سر الاسرار كل واحد
٥٠	الحرف الكبير المعروف بنفع البرية على الحروف الابجدية للحكيم هرمس معه خوص اسماء الله الحسنى تاليف السهروردى ورق نباتى ـ المائة
٣	شرح اسم الله الاعظم روحانى معه كتاب اللمعه فى الفوائد عزيزة السمعه الجميع للبونى

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة باثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

(تطلب هذه المطبوعات وغيرها من مكتبة محمود على صبيح بمصر)

ص	
١	درر الاشياء ومبادى العلوم لمصطفى محمد عمارة
٦	قصص اليونان بالصور اللطيفة للدكتور صنيف والسرنحاوى
١	قصة عزوة الملك الز برقان مع النبي ﷺ واصحابه الابرار
٤	عشرة قصص لتولستوى تعريب عبدالعزيز
٥	عشاق الشرق والغرب مصور بقلم محمد فوزى
٤	القصص ٢٥ قصة لاشهر كتاب الغرب تعريب فرج جبران
٣	نوادر الظرفاء والادباء معربة عن التركية ومعها جملة رسائل وحكايات
١	حظ الحياة
١	حسن المقال حكايات نوادر مواويل ازجال
٢	قصة بديع الزهور
١	فتوح اليمن مع رأس الغول
٢	حظ الليالى والسبع بنات كل واحد
٢٠	عزوة السيسبان (ثمن المايه) المايه
٢٥	حمزه البهلوان كاملة ٤ مجلدات ـ الطبع الكبيرة مقسمة ١٧ جزء
٨	مصرع القيصر
٥	وقايع شاهين مرعى البطل الشهير
٣	قصة زعرب ورستم تعريب حنفى محمود
١	حقيقة فى ثوب خيال اوالعادات المصرية لمحمد احمد عرفه
٧	رواية الحلقة الفضية او البائسين غرامية ١٠ أجزاء
١٠	الشهداء او القلوب الدامية تاريخية جزآن
٢	القبر المكشوف والقصاص بوليسية غرامية جزين
٢	قران البندقيه تمثيلية خمسة فصول لالياس

اطلبوا فهرست (قائمة) المكتبة باثمانها وأسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

المكتبة المحمودية التجارية الكائنة بميدان الازهر الشريف بمصر

لصاحبها (محمود علي صبيح) صندوق بوستة رقم (٥٠٥) مصر

هي أشهر مكتبة عربية تحتوي على أنفس الكتب القديمة والحديثة من كل الفنون. تطلب منها هذه المطبوعات وغيرها وترسل لكل الجهات لمن يرسل الثمن مقدما

الثمن بحساب القرش الصاغ المصرى والجنيه الانجليزي ٩٧ قرش

ص	
٥	الاسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق والرد عليه للأستاذ الدجوي
٥	تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية لابن حمدون
٣	الاسلام وأنصاره العقلاء للشيخ محمد رفيق اللبابيدى
٣	« والاصلاح لمحب الدين الخطيب
٣	العرب والعربية في اصلاح المسلمين للأعظمي
١٠	وجوب الحمية في الرد على من يتولى معاوية طبع سنغافوره لعبد الرحمن بن شهاب
٣	مجموعة خمسة رسائل لابن نجيم المصري
٥	س - ج - أو كيف ولماذا أسئلة وأجوبتها فى جملة مواضيع
٢٥	السلوى السنة الأولى كاملة ١٢ جزء وهي مجلة علمية أدبية : الخ
١٠	اعترافات آكل أفيون ومنزول وشارب حشيش وشام كوكايين
٦	أنيس الجليس في التحذير مما فى تحرير المرأة من التلبيس للدولاقي
٤	غاية المطلوب فيما يتعلق بفصل الفسك عن الميت والمغضوب للشيخ باجنيد
٣	موقف بين الماديين والمؤمنين فى عالم الغيب للشيخ أحمد التونى
٣	خواطر في الحياة أو برلمان النفس بقلم زكريا رشدي
٥	ديوان حدائق الادب لعبد العزيز

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58847081
893.7991 Ah514 Saadah li-Ibn Miskaw
AP
893.7991-Ah514